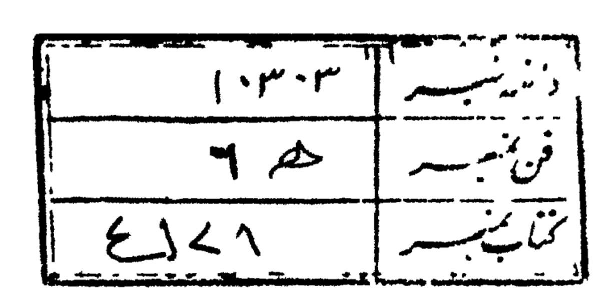


انشا مرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام * الحبر الهمام * العالم العلامة * العمدة الفهامة
الشيخ مرعي بن الشيخ الامام يوسف بن ابي بكر بن احمد المقدسي الحنبلي
رحمه الله * الحمد لله الذي اكرم الانسان وحلاه بحلية النطق
والبيان * وجعل اللسان ترجمان الجنان * والصلاة والسلام على
من حل من الفصاحة والبلاغة اعلى مكان * وعلى اله واصحابه اولى
البيان والتبيان * وبعد فهذه اشارات يسيره * وعبارات
قصيره * وضعتها في المكاتبات * وهذبتها في المراسلات * يحتاج
اليها ارباب الفضائل * خصوصا من ابتلي بكثرة الرسائل * ومكاتبة
الملوك والحكام * لاسيما ارباب الاقلام * وضعتها وضع من
في اوقاته محصور * متصفا بصفات العجز والقصور * بسبب
ضيق المعيشه * وكدر العيشه * والقلب ليس له الا وجهة
ومتى توجه الى جهة انصرف عن غيرها * ومتى اعترت المرء الهموم

ذهب فكره فكيف بصاحب سميرها * وقد حصل لى بسبب بعض المباشرين فى الاوقاف فى استحقاق معلوم تقد ربين عصر المحروسة غاية الظلم والاجحاف بل العدم المحض مع ان ادلة الحقوق غرض شمس ذا ما اقول وقد ماكنت اعنيه * وقد رجعت ولكن اعتب الزمنا مسكين من يريد يزيد بمال المستحقين ماله * ولم يكفه من خزائن الدنيا ماله ولعل ذلك ليكون مصداق ماكان يتلى فى الكتاب * ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب * ويتوب الله على من تاب * (وسميته بديع الانشاء والصفات * فى المكاتبات والمراسلات) وجعلته يشتمل على ابواب * ليكون اسهل لطريق الصواب *

* (الباب الاول فى معرفة طريقة المكاتبة) *

اعلم ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون فى مكاتبتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كاهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام بلا تسجيع ثم يقولون وبعد فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو واصلى واسلم على محمد وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (واما المتأخرون) فقد بالغوا فى تزويق الالفاظ وتحسينها * وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندى ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام فى مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة اشغالهم واشتغالهم بالقصص لاسيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ماقل ودل وأحسنه ماقل لفظه وكثر معناه قال ابو بكر الصديق لبعض امرائه اذا وعظت اصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا (وما احسن ماكتب الخليفة ابو جعفر المنصور لبعض عماله اما بعد فقد كثر شاكوك * وقل شاكروك * فاما اعتدلت واما عزلت (ولا بأس) بتطويله

ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال * لاسيما في رسائل الاشواق
بين اخوان الصفا * والود والوفا * فان ذلك محل الاطناب *
وتطويل الخطاب (وقال بعضهم) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد
في القليل مما تقول يريد بذلك الايجاز (وقال ابن قتيبة) وهذا
ليس بمحمود في كل موضع ولا مختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال
ولو كان الايجاز محمودا في جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن
ولكنه اطال تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام
انتهى (ونحن) وان ذكرنا في كتابنا هذا لكل شئ عنوانا ولكل كلام
ديوانا فانما هو مجرد اشارات * وتلويح عبارات * والا فالمقاصد لا تحصى
والموارد لا تستقصى * وما وضعناه من هذه الكلمات اليسيره *
والعبارات القصيره * فانما هو تمرين للطالب * وتدريب للراغب
والعارف لا يقتصر من كلامنا على شئ بعينه بل يأخذ لنفسه
ولمن يكاتبه من كل شئ أحسنه * ومن كل مقام أزينه (وقال بعضهم
انما الكلام اربعة * سؤالك الشئ * وسؤالك عن الشئ * وأمرك
بالشئ * وخبرك عن الشئ * فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها
خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم يتم فاذا طلبت فاسجح * واذا سألت
فأوضح * واذا امرت فاحكم * واذا اخبرت فحقق (اذا تقرر هذا) فقد
قال اهل هذه الصناعة كابن فضل الله العمري وغيره ان اعلى المكاتبات
بالنسبة الى الكاتب يقبل الارض وكيت وكيت ويكتب في راس الورقة
بعد البسملة المملوك فلان ويجتنب فيها التسجيع وبذلك يكتب الى
الخلفاء والملوك وذوي المناصب من ارباب السلطنة من الوزراء وقالوا
وكلما اكثر الدعاء والشوق كان اخفض في رتبة المكتوب اليه لكن يغتفر
ذلك من الاصحاب والرفقة ولا يوسع بين السطور ولا يكبرها ولا يطول

الالفاظ فانه كلما كثر اللفظ فى المكاتبة واتسعت سطورها او غلظ القلم كان ذلك نقصا فى حق المكتوب اليه ويغتفر ذلك لمن لا يعرف القواعد وللاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم وينبغى للكاتب ان ينزل الفاظه على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب ان يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب فضله وكذلك يراعى الاسم واللقب

(فصل فى ذكر بعض اشعار ينبغى تقديمها امام السلام ونحوه)

اعلم انه لا باس بتقديم شئ من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب للمقام بحضر الكاتب مما يناسب * فان الشعر اجلب للاستعطاف * وادعى للاستلطاف * وبالشعر تسكن نوافل الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق * وهو ابهج والذ للنفوس * وهذا امر مشاهد محسوس * لا يحتاج لتطويل كلام والسلام شعر

سلام يحاكيه رياض ازاهر * وشوق به نمت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه للود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فانت له قلب وسمع وناظر

غيره

سلام كعرف المسك فاتق وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عنى وفى القلب حاضر * الا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

غيره

سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر
وازكى تحيات واسنى هدية * الى من غدا قلبى وسمعى وناظرى

غيره

سلامى على وادى الحبيب لانه * حللت بواديه مكان سلامى

سلام عليه اينما حل ركبه * سلام محب مبتلاً بغرام

غيره

وانى لاستهدى الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من دياركم هبا
واسأل لما حمل السلام اليكم * لتعلم انى لا ازال بكم صبا

غيره

ولما نأيتم فلم اقتدر * اسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

غيره

كتبت وقلبى يشهد الله عندكم * ولو انني طير لكنت اطير
وكيف يطير المرء من غير اجنح * ولكن قلب المستهام يطير

غيره

ايها السائر المجد تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
اقر منى السلام اهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاق

غيره

كتبت اليك من شوقى كتابا * جعلت مداده مافى فؤادى
فرد جواب صب مستهام * اضر بجسمه طول البعاد

غيره

كتبت اليك والعبرات تمحو * سطورى والغرام على يملى
وقد ارسلت روحى فى كتابى * ولو انى استطعت لكنت كلى

غيره

ان السلام وان اهداه مرسله * وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * اذن الاحبة افواه المحبينا

غيره

ولو

وَلوان اقلامى بجن ببعض مَا * يجن به قلبى اليكم لجنت
وَلكنها تجرى وَلم تدر مَاجرى * به الآن من شوقى وَعظم محبتى

غيره

يا ايها الخل الذى لم يثننى * عَن حبه بين الانام عتاب
الشوق اسما ان يحيط بوصفه * قلم وَان يطوى عَليه كتاب

غيره

وَقفت عَلى نجباء نى من كتابكم * فكان لآلام القلوب مدَاويا
فهيج اشواقا وحرك ساكنا * وَذكرنى عهدا وَماكنت ناسيا

غيره

يقبل الارض عَبد بالدعاء غدا * ارضا لنعليك عَن صدق يؤمله
لوكان يمكنه ارسال ناظره * مَع الكتاب اليكم كان يرسله

غيره

يقبل الارض مَن ذابت حشاشته * لبعدكم وَجفا من جفنكم وسنه
متيما عَدا عوام اللقا سنة * وَعدمن بعدكم يوما بالف سَنه

غيره

يقبل الارض عبد قد اضربه * طول البعاد وَكاد الشوق يهلكه
يودفى عمره ان لا يفارقكم * مَا كل مَا يتمنى المرء يدركه

غيره

يقبل الارض مملوك وَظيفته * بذل الدعاء وَهذا بعض مايجب
وَنسأل الله ان يبقيك فى رغد * وَنعمة ذيلها فى البر ينسحب

غيره

وَلوانى اوتيت كل بلاغة * وَافنيت بحر النطق فى النظم وَالنثر
لماكنت بعد الكل الا مقصرا * وَمعترفا بالعجز عَن وَاجب الشكر

* (الباب الثاني في الفاظ السلام وصدور المكاتبات) *

اعلم ان الفاظه في المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال
أشرف أو اسنى سلام أو تحيات أو غيب سلام او اعذب سلاما او غير ذلك
بكسر الغين المعجمة عاقبته واذا انهى السلام قال نخص بذلك
مولانا ثم يشرع في الاوصاف والالقاب اللائقة به مما سيأتي
ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل *
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجلال محجبا

وكما قيل

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ثم يشرع في الدعاء بما يناسبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف
ثم الدعاء ثم يسلم ويقول نخص بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون
فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وان المنام لطيفا (صورة سلام)
ان انفح كمامه * واوضح حمامه * وابدع عباره * وارفع اشاره
والطف من نسمات الصبا حركت الافنان * واطرب من تغاريد
الاطيار اما لت الاغصان * والحلى من عتاب حبيب مواصل *
واعطر من ريا ازهار الخمائل * سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة
والوداد * وتفتحت بنسماته ازهار الاخلاص والاتحاد * وتسليما
يفوق شذاها على المسك والخزام * وتحيات صافيات اغزر من قطر
الغمام * نخص بذلك مولانا فلانا لا زال كذا وكذا والمعروض
او وينهي من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار * ومن اشواقه
ما لا اصطبر على مثله ولا قرار * وان الامر كيت وكيت (سلام آخر
ان ابلغ ما تدبج به مهارق الكتب والرسائل * واطيب ما توزج به

مغارق الخطب والوسائل * واعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام
وانضر من حدائق الغياض نمت عليها ساجعات الحمام * اهدا سلام
الذ على القلوب من تغريد البلابل * واسحر لذوى النهى من سحر بابل
نخص بذلك مولانا لازال كذا وكذا بعد عرض دعا يرفعه عقب
الفروض والنوافل * وثناء يعطر نشره اكناف الربوع والمحافل *
ونشر ولاء اكيد قام على برهان صدقه اوضح الدلائل وتقبيل تلك
الاعتاب التى هى مسجد جباه الامجاد والافاضل ان الامر كذا وكذا
(سلام اخر) ان احسن زينة تحلت بها وجنات الطروس * واحصن
تميمة حفيظة لنفائس النفوس * والطف من نظمات اللآلى عقودا
واظرف من رياض الازهار برودا * وازهى روضة اذا بكى الغمام عليها
تبسم ثغر زهرها وابهى حديقة طابت روائح نشرها * قدم الشمال
اطيار ها فصدحت وحرك النسيم ازهارها فنفحت حمد الله على نعمه
التى لا يدانى جودها غمام * ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر
من ثغر اكمام * مع تحيات تفاوح نسمات الروض الممطور * وتسليما
تصافح افنان فنون الزهور (سلام اخر) ان ابدع ما تزينت به
صحائف الوداد وابرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء والاعتقاد
تحيات منا هلها صافيه * وتسليمات ملابسها من حلل البهاء وافيه تتاكد
مصادرها بتوابع الشوق والغرام * ويتجرد مزيدها عن غير عوامل
الوجد والهيام (سلام اخر) ان احلى ما سارت به سائرة الاقلام
وتراسلت به فى الطيف امانى الاحلام * شرائف تحيات نشرها عميم
ولطائف اثنيات كالروض الوسيم * وصالح دعوات تتناسق
كالدر النظيم * وبث اشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتعجز افواه
المحابر عن حصرها * الى تلك الحضرة العلية * والطلعة السنية

(سلام اخر) ان احلى ما تحلت به حروف الرقاع * وابهى ما تشرفت به انوف السماع * واكمل ما وشاه البنان من غرر البيان * واجمل ما انشاه الانسان * من درر اللسان * بعد حمد الرحيم الرحمن سلام احلى من رحيق الافواه لدى الصباح * وهيام اجلى من عقيق الشفاه من الصباح * واعبق من عبير ورد الخدود الفوالح * وانشق من عبير شعيتها وقد فاح * وانسق من لولؤ المزن في ثغور الاقاح * وازهى من زهر الربى * وارق من نسيم الصبا (سلام اخر) ان ازهر روض كللت تيجانه لآلى الغيث السجيم * وانضر زهر صقلت يد النسيم ديباجة وجهه الوسيم * وازهى صحيفة تنظمت سطورها في طروسها كالدر النظيم * يعرب مضمونها عن شوق مزيد * وحب اكيد * سلام اسنى * وتحيات مباركة حسنى *

(صورة سلام اخر) عقب سلام يغادى ريح الصبا ويراوحه * ويصابح زهر الربى وينافحه * وتتعانق اغصان الاشواق ببديع براعته * وتتراسل ساجعات الحمائم بالفاظ بلاغته * وتتناسب جداول المحبة في رياض اسياره * وتبدو لوامع المودة من سماء انواره * وتتفتح بنسيم ريحانه كمائم الزهور وتترنم بفنون الحانه سواجع الطيور (سلام اخر) عقب سلام يراوح نسيم الاسحار * ويفاوح شميم الازهار تسجع بالحانه ذوات الطوق على افنان الشوق * يرق كالماء انسجاما ويروق على الزهر ابتساما * من صب صب المدامع انهارا * واطلق المحاجر غيثا مدرارا (سلام اخر) عقب اهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان * مياسة بحلل الحور والولدان * غالية وغالية عن ان يقاس بها فاغية وغالية من محب يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل الولاء والاعتقاد * لا ينقطع وروده ولا يفنى

معدوده (سلام آخر) غب تحيات نفحت بالشوق والتوق
كاسمها * وصدحت بالمحبة والمودة حمائمها بارزة اسرارها عن
صميم الفؤاد * من محب مخلص فاق بحسن توده الفواد وفا العد
حصر اوصافه الحسنى فلا يتسع لها الفواد (سلام اخر) غب
اهدا تحيات فواتحها مكيه * وتسليمات فوايحها مسكيه ودعوات
انفاسها قدسيه * وابتهالات من قلوب اقدسيه (سلام اخر)
غب سلام تتبرج مخدراته في ارائك العقول * ودعاء مفرغ من
صافي القلوب في قالب القبول * وثناء تتبسم ثغوره عن در تزري
بقلائد النحور * وتجري مواخر صلفه برخاء قصد فتشق زواخر
البحور (سلام اخر) غب سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم
واوفى تحية اوفى من التسنيم * واتم اكرام يتكرم بمكارم اخلاق كل
كريم * واسر انعام يليه الخلود بدار النعيم * واكمل رحمة يشملها سلام قولا من
رب رحيم (سلام اخر) غب سلام ازهى من زواهر النجوم * وثناء كانه
اللؤلؤ المنظوم * وشوق حرك ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك
دمع العين في انسجام * ونار القلب في اضطرام * من محب محبته
صادرة من صميم الفؤاد * ومشتاق اشواقه لو تجسمت لملأت
الفواد (سلام اخر) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور
سطوره * وترقم بصدق الاخلاص احرف منشوره * بهدية
من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم * ويرسل العيون
كالعيون توابل الغمائم (سلام اخر) غب تسليما تتعطر الاكوان
بطيب نشرها * وتتبسم ثغور الاخوان من حسن بشرها صادرة
عن ود لا يزول ولو تزول الجبال * وحب لا يفنى ولو تفنى الايام
والليال (سلام اخر) ازكى تحيات سامية * واوفى تسليمات نامية *

يَسْتعير المسك مِن شذاها * وَيقتبس الند من طيب رياها * تميس
فى ملابس الشوق عرائسها * وَتميد فى خلع الغرام نفائسها *
صادرة عَن شوق احرق الفؤاد * وَشرد الرقاد * وَمزق الاكباد *
الى حَبيب محبة الفؤاد مثواه * وَسويد القلب مسكنه وَمأواه *
(سلام اخر) عب اهدا تحيات تتلالا فى سماء الطروس بدورها *
وَتلوح فى افاق الاوراق زهورها * وَصدور شوق وَغرام *
وَسطور توق وَهيام * تبدى الغرام عَن كبد حرا * وَمقلة سهرا
تسعين عَاما وَشهرا (سلام اخر) عب سَلام تزهر بالمحبة وَالمودة
كوَاكبه * وتزهو بالمعزة وَالاخلاص موَاكبه * اينعت ثمرات رياضه
وَازهرت زهرات غياضه * ترنمت ببجعه حمائم الاشيا وترنحت
بنسائم لطفه عذبات البان * يانعة الازهار * بهدية محب
اراد ان يكتب عَلى قدر مَا هو وَاجد * وَعلى حسب حَال مابه وَاجد
فما اتسعت له صحيفة فامسك عَن البيان * وَاحَال عَلى شرحه عند
مشاهدة العيان (سلام اخر) عب اهدا سلام تزهو بالمحبة
رِياضه * وَتنزع بالمودة حياضه * انضر مِن زهر الربا وَالطف
مِن نسيم الصبا * وَالذ من ايام الصبيبة وَالصبا * وَثناء كانه
عقود الجمان * وَابهى من الدر فى اجياد الحسان * ودعاء مشمول
بعنبرى الشمول * مقرون بالاخلاص وَالقبول * فوجد ذلك
غضا طريا * وَوردا جنيا * وَروضا بهيا (سلام اخر) عب سَلام
اطيب من عرف النسيم * واعذب مِن رحيق مختوم ختامه مسك
وَمزاجه مِن تسنيم * وَاكرم تحيات يشرق على الافاق سناء نورها
وَتسليمات يشوق المشتاق انيق شذا نورها (سلام اخر) اشرف
تحيات صافيات متوجهة بالقبول * وَالطف تسليمات وافيات تضوع

نشرها

نشرها بنسيم الصبا والقبول* وسلام الطف من عرف النسيم*
وأرق من ماء التسنيم (سلام اخر) غب اهدا تحيات مبنية على
صدق الوداد* وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد* ودعوات
لتلك الذات البهية التي من أم حماها او تيمم بتراب ثراها حصل له
الفخر والمجد* ومن شاهد سناها فحصل له من الهيام اكثر من
هيمان العرب الى ربى نجد (سلام اخر) غب سلام هو أصفى
من ماء الغمام* وأضوء من بدر التمام* وأرق من شوق المحب حال
الهيام* وأضوع من عبير العنبر ومسك الختام* سلام تحلت
بدرّ الفاظه سطور الطروس* وتجلت بدور معانيه في عقود السطور
كالعروس* سلام هو للعين جفن* وللفم لسان* بل للانسان
روح وللروح انسان (سلام اخر) غب سلام يزري بنشر الروض من
غب السحائب* وثناء لا يحصره وصف واصف ولا شرح كاتب
واشواق لا تسعها صحائف الاوراق* ولا تدركها لطائف العقل
ولو رق وراق (سلام اخر) غب اهدا سلام لا يكاد يوصف وثناء
ارق من النسيم والطف (سلام اخر) غب اهدا تحيات صافيات
عنبرية النفحات* وازكى تسليمات وافيات* عطرية النسمات
وسلام ازهى من عقود الجمان* وثناء ابهى من الدر في جيد الحسان
(سلام اخر لصوفي) غب سلام يتعطر فردوس الجنان بشميمه ويتضوع
رضوان الولدان بنسيمه* ممزوجا بانفاس الملائكة المقربين* ساريا
بنفحات الاقطاب الواصلين* ممن الرحموتية واللاهوتية باسرارها
وتصاحبه الحقيقة المحمدية المرسلية بانوارها (سلام اخر لمنطقي)
غب اهدا سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الاشواق* وتنتج
مقدماته من الاشكال ما يعجز عن وصف خاصته الرسم والحد من

الاشتياق * نخص بذلك حضرة سيدنا ذي القضية الموجهة الى كل مجد للحملية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرد مولانا فلانا لا زال مجده على عاتق الجوزاء محمولا مرفوعا * وعدوه عقيما عن بلوغ الآمال موضوعا (سلام المحدث) غب اهدا سلام يتصل به سند المحبة والشوق * ويتسلسل معه حديث الغرام والتوق * قد صحت من الضعفا اثاره * وحسنت من طريق المحبة اخباره * مرسل ذلك مرفوع * الى من مقامه مرفوع * غريب بل عزيز امثاله . معنعنة بالسند العالي احاديث كماله * من غير ابهام ولا انقطاع * ولا انكار لمسانيد فضله وافضاله * واتفقت الاراء والالسنة بانه غريب الاوصاف في اقواله وافعاله * مولانا فلان لا برحت هذه الاوصاف موقوفة عليه * ومحامد الالسنة مدرجة بكل اعتبار اليه * والقلوب على محبته مؤتلفه * وليست الى ابواب فضله مختلفه (سلام اخر نحوي) غب سلام تبرز ضمائر الشوق من توضيح مسالك معانيه * وتظهر عوامل الغرام من معربات مبانيه بهدية محب انتصبت محبته بين الورى على التمييز * وارتفعت مودته بما مضى عهدكم لانه يرى ان العهد عزيز * محب مبتدا الحال لا يعرب عنها الخبر * وافعال اشواقه لا يحكيها الا من له خبر * وحروف غرام لا سبيل الى توضيح معانيها الا لمعانيها * ولو مع غاية الامعان والنظر نخص بذلك مولانا فلانا من رفع الله مقامه حتى انخفض بالاضافة اليه كل مقام * ونصب له اعلام السعادة والسيادة حتى جزم كل احد بانه علم الافراد ومعرفة الاعلام * المتميز باصله عن مضارع في ماضي الايام * والمنعوت بعطفه على جميع الانام * لا زال كذا وكذا (وبعد) فالمعروض شوق كاد ان يكون علما ممنوعا

من الصرف * او موصول اسم لا يعتريه نقص ولا حذف * فالمحب ابدا مجرور القلب بالاضافة الى معاليكم * مجزوم الامر بانه مفرد جموع الداخلين تحت ولائكم * لا يساويه في محبته لكم زيد ولا عمرو ولا يدانيه في صدق مودته خالد ولا بكر (او يقول) وبنى عزما لم يزل يحركه عامل الاشتياق * ويهيجه ساكن الاشواق * قد جمع لشوق قلبه ولكن جمع تكسير * وخفض البين لبه ولم يعد التحذير * وضمت جوانحه على الود الصحيح السالم * وتحصنت احشاؤه عن دخول الجوازم * تنازع في جفنه عوامل الوجد والسهر وهذا مبتدأ الحال فلا تسأل عن الخبر (سلام اخر) عن سلام فاح نشره * ولاح بشره * ودام ابتسامه * وزكا غرسه * وتلألأ اضاء نوره * ودعاء اجيب سائله * وتحيات وتحيات ازهى من الازهار النواضر * وابهى من النجوم الزواهر

* (الباب الثالث في مكاتبات الملوك والوزراء ومن في مقامهم) *

اعلم ان اهل هذه الصناعة قد بالغوا في تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام الذى لا يتنزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية اهل الجنة في الجنة وتحية الانبياء ورضوا لانفسهم بذلك واحبوا ان يخاطبوا بنحو تقبيل الارض كما احبوا الركوع لهم الذى هو من عظائم الذنوب واحبوا السجود الذى هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء او يقارب الكفر كما ذهب اليه آخرون ورحم الله المأمون فانه عطس يوما بحضرة جلسائه فلم يشمته احد فنظر اليهم وقال لهم لا تشمتوني فقالوا اهبناك ولم نخاطبك يا امير المؤمنين فقال اعوذ بالله ان اكون ممن يبخل عن رحمة الله (فيما يخاطبون به) بتقبيل اليد الكريمة او الباسطة او بتقبيل الارض وان قيل انه مكروه بل قال اهل الصناعة ان اعلى المكاتبات

يقبل الارض ويبقى كذا (صورة ذلك) يقبل الارض التي هي ملجأ العفاه * وملتثم الشفاه * ومحل الكرم الذي لا يخيب من العفاه
(اخر) يقبل الارض حماها الله سلاحتها من غير كرنهان * واكتنفها بالامان * من صروف الحدثان * لا برحت محروسة الرحاب * مأنوسة الابواب * سامية السحاب * فسيحة الجناب لمن اناب *
(اخر) يقبل الارض امام جنابه * ويشتاق الى تقبيل يدين وعتبة بابه ويود ان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض * وتأدية ما يجب عليه من الفرض (اخر) يقبل الارض التي قاضت بجود علومها * وتجملت الطروس بازهارها ومنظومها * وفاخرت حصباؤها النجوم والكواكب * وطاولت السبع الطباق فأقرت لها بأن مرتبتها ارفع المراتب (اخر) يقبل اليد الشريفة لا زالت جارية بسوابغ النعم * سامية بغيوث الكرم * مبسوطة لتقبيل العرب والعجم تقلد الاعناق أطواق المنن * وتدخر عند الله الاجر الحسن (اخر) يقبل اليد الشريفة لا زال بنانها المقبل وبرها المقبول وفضلها المنطوق بالشكر حتى السنة الاقلام تقول وتقول وخلقها خلق الغمامة اما بالصيب تصبب واما بالشؤبوب تصول وأيامها بين القبائل كخيل لها غر معلومة وحجول (اخر) اقبل ارض رياض مواطئ اقدام السيادة * والثم تراب اعتاب ابوابها السعاده وأمرغ نضارة الخدود على ثمر النعال وأسبل قطرات الدموع على ثمر اللئال * وارسل مع مدامعي وسائل الرسائل * وابدى في سطور الطروس بحبكم واسائل هل ترجع الرسائل * وابتهل الى الله سبحانه باكف الضراعة والسنة الافتقار * سائلا تأبيد تأييد النصر والاستبشار لتلك الحضرة العليه * والاوصاف الجليه (اخر) يقبل اليد

الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم * ويود ان لو سعى على الرأس
اذا لم يسعه القدم (آخر لصاحب سيف) يقبل اليد الشريفة
لا برح النصر بأعنتها معقودا * والعدو والعدم بوجودها مفقودا
والسيوف بهمتها لا تتوسد حمائل ولا تفترش غمودا * ولا زالت عزائمه
تفلّ الصوارم * وآراؤه تفلّ العظائم ولا تنفع من عزماته الرقى والعزائم
(آخر) يقبل الارض لا برحت رايات عزائمه بالنصر منصوره * واسنة
رماحه ممدودة الى همم اعدائه المقصورة * وفتكات سطوته القاهرة
بنصر الله مشهورة * لا زالت تفيض على الاسنة والسيوف * وتهيب
الجنود والالوف * وتبسط في الوفود وتبطش في الصفوف * وينهي
بعد ادعية بتأييد عزائمه * وسفك دماء العدا على السنة صوارمه *
(آخر لكريم) يقبل الارض او اليد الشريفة لا زالت هامية بالمكارم
اكف انامِلها * ناجحة آمال سائلها ووسائلها * مشكورة بلسان
الاجماع فواضلها وفضائلها * فهي يوم الوغى نار شعاعها بريق
السيوف * ويوم الندا بحر لا يغيضه ورود الالوف (آخر) لحق
الايادي بالتقبيل والخدم * يد قد استكملت فضيلتي السيف والعلم
وجمعت مرتبتي العلم والعلم * ووقفت دون همتها اعالي الهمم *
(آخر لمشتاق) يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافي الاقسام * وولائه
الذي يتضاعف على ممر الايام * وينهي شوقه الذي عمر ارجاء لبه
وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه * وعجزت جوارحه
عن حمله فكيف صحائف كتبه * وفيما ذكرناه كفاية للمتمرنين

* (الباب الرابع في ذكر الاوصاف والالقاب) *

اعلم ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به
من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول ما لم يجر العادة بالتطويل

وَيعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطنب حينئذ فى الاوصاف (فى اوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم * والخاقان الاكرم والملاذ الافخم * وارث الخلافة والملك * سلطان العرب والعجم والترك * من ورث الملك عن كلاله * وأتاه يجرأذياله * وارسطو الاله * سلطان البسيطه * وامام الخليفه * الرافع لاعلام الرايات الدينيه * القامع لمعاندى الشريعة النبويه * اجل الخواقين العظام * وقطب فلك السلاطين الكرام * حسنة الزمان * واسكندر الاوان * وناصر الايمان * وباسط بساط الامن والامان (اوصاف اخر) جامع كلمة الايمان * وقامع عبدة الاوثان والصلبان * سيف الله القاطع * وشهابه اللامع الساطع * سلطان الاسلام والمسلمين * ناشر جناح العدل فى العالمين * حامى حمى الملة والدين * امام الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين * محيى سيرة الخلفاء الراشدين * وخادم الحرمين * سلطان البرين وخاقان البحرين (اوصاف اخر) لمولى من ملك سرير الخلافة باستحقاق * واولى من ولي لواء الولاية فى الآفاق * هو الذى وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع * وتلك شهادة لا يتطرق اليها النزاع * وجدد بنيان المدنية بعد ما قد درست آثاره وطمست منازله * ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مطلوم وظالمه * الخنكار الاعظم * والخاقان الافخم * ذو المفاخر التى شهد بفضلها الخاص والعام والمآثر التى ترتفع على الثريا وتسكن ثر الغمام * والاخلاق التى رام النسيم ان يحاكى لطفها فاصبح عليلا * والمعالى التى تخيل الملوك ان يتشبهوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا * الجامع لسيرة انامت الرعايا فى مهد الامان * وسريرة تكفلت اياديها بكف عوادى الزمان * وعدل سوى فى الحق بين

شريف الخلعة ومشروفها ولحسان سير السكنات تجري بلا ذوي
الحاجات الى حروفها* المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكته
ترد الابصار حسرى* وسرير سلطنة اذا استوى عليه احيا ذكر
السلف الصالح وامات ذكر كسرى* اذا سار بين المواكب فما لمع الا الهلال
حف بالكواكب* بصوارم سيوف تخطف حروفها اعناق المعتدين
واهلة قسي ترسل بنجوم سهامها على شياطين البغاة والمتمردين* ورايات
تخفق قلوب الاعداء لخفقانها وتخفض رتبهم لرفع شانها* لا برحت
متأمله في انه البحر والعساكر امواجه ومراحمه الدرر التي يظفر بها
طلاب العرف وافواجه (اوصاف اخر) السلطان الاعظم*
والخاقان الافخم* ناشر لواء العدل على رؤوس الامم* جامع عزة
العرب الى عزة العجم* وضام تهليل السيف الى صرير القلم* وعاقد
الوية فنون العلم والفضل وشاهر بوارق سيوف الحلم والعدل* الملك
لرق العليا* وفخر ملوك بني الدنيا* مقلد اعناق البرايا بالتحقيق
طوق امتنانه وبنانه حامي ثغور الموحدين* والقائم بنصرة الدين
وامام الغزاة والمجاهدين* القائم بالجهاد وفرضه* الصادق عليه
قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في ارضه* معدن العدل
والفضل واليمن والامان* الممتثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان (دعا) خلد الله ملكه* وجعل الدنيا باسرها ملكه
وادام سعادة ايامه وجعل البسيطة قبضة يديه وطوع احكامه*
ولا زال لواء عدله المنشور الى يوم النشور* ولا برحت الايام على يديه
دائره* ووجوه السعادة الى مساعيه سافره* ولجج النعم بابوابه مقصوره
وبايامه طائره وعزائم التوفيق لآرائه مبتهجة وباعدائه ساخره*
مرفوعة اعلامه ودولته الى محيط القبة الخضراء ووجد له في كل مكان

وزمان عزا ونصرا ومسرة وبشرى ولا زالت سلسلة سلطنته مسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان * راقلا فى حلل السعادة والثناء والرضا والرضوان ولا زال الوجود بدوام خلافته سنيا عامرا ولا برح الايمان فى ايام سلطنته قويا ظاهرا (او يقول) لا زال ماسكا بيبنان هيبته أعنة الاسود الكاسرة والملوك الاكاسرة فاتكا بحسام عزته اقيال الجبابرة والعتاة القياصرة ممدودا بعساكر الظفر والنصر مرصودا بالغلبة والقهر على اهل العصر تذل الملوك لعزة سلطانه * وتخضع لعظمة شانه * ولا برحت ايام ملكه كالشمس وضحاها * ولياليه دولته كالقمر اذا تلاها * وعساكره منصورة فى غدوها وسراها * ومواهبه شاملة للبرية اقصاها وادناها وايد دولته التى عز بها الاسلام ونشرت بها فى كل الاقطار الاعلام (او يقول) لا زال النصر يمد لآرائه والظفر لراياته مقترنا بها التوفيق والسعد فى حركاته والملوك خاضعة لعزة شانه مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه * والنصر مقرونا بعساكره واعلامه والسعد متزايد بعزمه وقائد اهتمامه * ولا برح ظل لوائه الشريف على الايام ممدودا ونظم عقد عدله المنيف بدوام الايام معقودا عاقل معاقل الخلافة الاسلامية عاقد معاقد مهماتها الايمانية * ولا زالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة * ومبراته وصلاته واصلة موصولة مبرورة (فى اوصاف الوزراء) الوزير المعظم والمشير المفخم * ومدبر امور جمهور الامم * الجامع بين مرتبتى العلم والعمل والحائز فضيلتى السيف والقلم * قرة عين المملكة والوزارة * تاج السلطنة والامارة طراز المملكة الملكية * سيف الدولة السلطانية * ولسان الصولة الخاقانية * وصفة الحضرة العثمانية * رافع اعلام العدل والانصاف خافض اعلام الجور والاعتساف * مؤسس قواعد الاقبال برايه

الصائب مشيد اركان الصولة والاجلال بفكره الثاقب صاحب العز والاجلال * صاحب اذيال السعد والاقبال * حامى حمى الاسلام بالديار المصرية ومشيد نجوم العدل بالاقطار اليوسفيه (او ملخص) الوزير الاعظم * والمشير الافخم وناشر لواء العدل على رؤس الامم سيد الوزراء الافاضل جامع اسباب الحلم والفضائل مقلد جيد الوجود بوشاح المناقب ومحيى ما اندرس من الجود بنظم درر المواهب فى سلوك الرغائب * المشار اليه فى محافل الوزراء بالانامل * اذا قيل من هو منهم العالم الفاضل والهمام العادل مالك الديار المصرية وكافل الاقطار الحجازية وحارس الامصار اليوسفيه وفخر الدولة العثمانية (او ملخصا) الوزير الاعظم * والمشير الافخم * والدستور المكرم صاحب السيف والقلم * ومنصف المظلوم ممن ظلم جمال الاسلام والمسلمين * وسيد الوزراء فى العالمين * من عضد الله به المملكة وشد ازرها ووصل اسباب الدولة واعلى قدرها كيف لا وهو صاحب تدبيرها * والقائم بصلاح امورها والكافل امر صغيرها وخطيرها * من هو فى الارض ظل الرحمن والمأمور بالعدل والاحسان (الدعا) خلد الله ظلال عواطفه على البريه * ويمن معارفه على النفوس البشريه ولا برح وجه الوزارة بسناء سعادته ساطعا وضياء نور بهائها بسناه لامعا وقلمه المأمون لتفاريق امور المملكة جامعا وسيفه المصون لعزائم اعدائه قاطعا * ولا زالت كواكب وزارته على ذى الكمال لامعه وشموس جلالته من افق سماء الجود والجلال ساطعه (غيره) اطلع الله شموس سعادته مشرقة الانوار * والبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار * وحلا الممالك من حميد تدبيره بما هو احسن من عقود الكواكب على هالة الاقمار وجمل الدنيا ببقائه وكمل

الممالك بما وهبها من سناه وسنائه (غيره) اعلى الله تعالى منازل
الملك وسلطانه * وعمر به مرابع العز واوطانه * وأيد الوزارة بعلو
شانه وسمو مكانه * ولا اخلى هذه الدولة الشريفة منه ناصر للحقها
وناشر الكلمتها فى غرب الارض ومشرقها * ولا زالت النعم محفوفة بجنابه
والبشائر موقوفة على بابه آمين (ونحن) انما ذكرنا هذه الادعية
هنا لتمييز الدعائهما على غيرهما والا فسيأتى باب الادعية لكل شخص
بما يناسبه (فى اوصاف الامراء) اعز امراء الالوية السلطانية وممن
الدولة العثمانية * وان كان دفتدارا او دفتدار المملكة الفلانية من
شكرت فى الدولة مساعيه الحسنه * واتفقت على كمال وصفه الآراء
والالسنه * ورفعت رتبة سعده فاضحى غصن مجدها مزهرا * وعلت
منزلته فى مجد الارتقا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا العريق فى الرياسة
والسيادة * الحقيق بارتداء ملابس الفخر والسعادة * الذى قامت الادلة
على وجوب استحقاقه والبراهين على حسن تصرفه فى ارفاده وارفاقه
(غيره) أعز امراء الالوية السلطانيه * واجل كبراء الصناجق
الخاقانيه * امير اللواء الشريف السلطانى * وصاحب عهد العز المنيف
الخاقانى * من جمع بين مرتبتى العلم والعلم * وحاز فضيلتى السيف والقلم
(غيره) ركن الاسلام والمسلمين * سيد الامراء فى العالمين * ونخر
الدول والسلاطين (وان كان مجاهدا) قال وزعيم جيوش المسلمين
او الموحدين وقاهر الكفرة والمشركين (غيره) مجد الاسلام والمسلمين
وشرف الامراء المحترمين وسيد الرؤساء فى العالمين نظام الدولة
ومؤتمن الملوك والسلاطين (لامراء الاقاليم) امير الامراء الكرام
عظيم الكبراء الفخام صاحب السيف والقلم والبند والعلم من بث عساكره
جنده وسراياه واشتملت على العدل سيرته وسجاياه واحسن السياسة وقام

بحق الرياسة اجرى ملوك زمانه فى ميدان الوفا الى مدا وطال
ما وسم الزمان بيوم باس وندا حين صار نظراؤه فوارس اللذات
لا الفوارس ومجالسهم كراسى البيوت اذا كانت السروج هى المجالس
من عظم شانه حتى هابته جميع الطوائف* ووقع فى قلوبهم من هيبته
الرواجف* وجدد عهود الاسلام فى عصر وعضد بسيف عزم ورأى
عمره* واعاد بما اصفى شجاعته ما مضى من غزة دهره* وجعل ما ثرها نجوم
ليله وشمس نهاره وطليعة فخره (ترجمة الكريم) حدقة الوجود
وحديقة الجود* الرافل فى اثواب السعادة* والمتسربل بثياب الفخر
والسيادة* من هو الغرة فى جبهة الدهر والواسطة فى قلادة الفخر ولا
اعلم باب جوده عن احد احتجب* فهو البحر فحدث عنه ولا عجب* فلا
وسيلة الى حصر شيمه* ولا حاجب للسان كرمه* كيف لا وقد اوتى من
الجود ما طوى به احاديث الكرما* وانسى كعب بن امامة وابن ماء السما
وهو كسيل يدفق من غير سما* وغرس اورق من غير سقى ما* الجدير
بأن يقال فيه ويروى لقاصديه شعر
هو البحر من اى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
وحاشا مولانا ان تهز شيمه* او تستمطر ديمه فان النما غنى بكثرة ما
عن الاعتصا* ويجل سماحته عن الاستمطار (فى اوصاف المشايخ
والقضاة والعلماء وغيرهم) اعلم ان الاوصاف اذا تعددت يجاز فيها
العطف وتركه كما هو معروف فى علم النحو (الصوفى) شيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة* وقطب دائرة المحققين* صفوة وصدر
المقربين* وارث مقامات الانبياء والمرسلين* سلطان العارفين* وبرهان

الواصلين مفتاح انوار الحقائق * ومصباح رموز الدقائق صاحب
الكشف والتحقيق * والمرشد بتسليكه الى اقوم طريق * كيف لا وهو ما رقى
صوفى اعلامه * ولم يتذكر متذكر اوصافه الا ولاح له فيها علامه
(غيره) منور انوار الحقيقه * وبركة هذه الخليقه * مربي المريدين
ومرشد السالكين * وقدوة المسلكين * وكنز الهداية واليقين *
(غيره) قدوة الاولياء الواصلين * عمدة الاتقياء العارفين *
صاحب الكشف والتحقيق * والعرفان والتدقيق * والعلم الخافق على
رؤس الخلائق * مظهر الولاية * وعين العناية * المحفوف بصنوف
عوارف اللطائف * ولطائف المعارف من بروج سماء معرفته كواكب
العنايه * ومنشور رياض حضرته اعلام الولايه (غيره) بقية
الصالحين * وقدوة الاولياء العارفين * روح مجمع اهل الكمال
دوح اهل المعارف والاحوال * تاج الاتقيا * علم الاصفيا سراج
الاوليا * غيث الانام * غوث الاسلام * بقية السلف عمدة الخلف
قدوة المحققين وامام العارفين * محيي معالم الطريق بعد دروسها
ومظهر آيات التوحيد بعد افول اقمارها وشموسها * خلاصة اهل
العرفان * والمتحقق بمقام الاحسان * فريد اهل التحقيق فى المعارف
ووحيد اهل التدقيق فى العوارف * الذى ابتهجت اهل الوجود بعبارته
وانتعشت ارواح السامعين باشارته * وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه
وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه * وانبثت اشعة انواره
فى الكائنات * وانبعثت جيوش اسراره فى الكائنات والموجودات
وتوالت هباته وبركاته * وسطعت شموس معارفه وزكت
عروس عوارفه * فهو الذى تختطف بيد مواهبه قلوب السالكين
فتعكف بها فى مساجد المشاهد وترقى ارواح السالكين على معارج

خلاصة الخلاصة من السادات *
وعين اعيان ذوى الطاعات *

سرائره الى حظائر القدس وها تيك المغانيها (غيره) ذو الكرامات الظاهره والمقامات الفاخره* والسرائر الزاهره* والبصائر الباهره والاحوال الخارقة* والانفاس الصادقة* والواردات الرحمانية والمحاضرات القدسيه والاوقات الانسية* والكمالات الموسويه والاسرار الملكوتيه* والانوار اللاهوتيه* من له المعرج الاعلى فى المعارف والمناهج الاسنى فى الحقائق والعوارف* واليد البيضا فى علوم المواردو والباع الطويل فى التصرف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الايات والفتح الخارق عن عوائد الايا (غيره للقضاة) رفع الله منار الاسلام* وعضد عضد الاقضية والاحكام ببقاء مالك عنانها وفارس ميدانها وحبر بيانها* وبحر تبيانها وقمر زمانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها* محرر القضايا والاحكام* بمزيد الاتقان والاحكام* جامع اشتات المعارف والفضل والجارى فى اقتفاء السلف الصالح على نمط العدل (غيره) شرف الله مناصب الشريعة وضاعف جمالها* واعلى كلمة الحق واوسع مجالها* واوضح نهج الاحكام والى جلالها ببقاء سيد قضاة الاسلام* وفخر القضاة والحكام* مميز الحلال من الحرام* وماضى النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (لقاضى عسكر) شيخ الاسلام* ملك العلماء الاعلام* سيد الائمة العظام* وفخر الموالى العظام* ومرجع الخاص والعام* وملاذ الافاضل الكرام* ونعمة الله تعالى فى هذا الزمان على الانام* قد تشرف الفضل بانتسابه اليه* قاضى العساكر المنصورة الذى اوقع جنود العدل بين يديه* جلت معانيه البديعة ان يحصرها بيان* او يسطرها قلم ببنان* المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو المسد لابواب المكاره اقوى ذريعه (غيره) فريد الذات

والصفات حميد الخصال والسمات * جامع شمل المروءة وقد تفرق
جديدهما * وناموس الهيبة بعد ان كل حديدها اذل الباطل كما زنم
الطرف * وبسط الانصاف وكان مقبوض الكف * وشيد الشرع واعز
انصاره * وازال الجور وعفا آثاره * ذكرتنا مناهج مباهج عدله
سيرة العمرين * وشهدت له اوصافه الغر بانه ثالث القمرين (فخر)
شيخ الاسلام * ملك العلماء الاعلام * من جدد بنيان الهداية
بعد ان اندرست آثاره وطمست معالمه * ومهد بساط العدل بعد ان لم
يوجد الا مظلوم وظالمه * وبشريف مناصبه تفتخر العرب والروم
وبعلي مراتبه ينكشف الكرب والغموم * لا غرو ان المناصب ان وسد
الى غيره فهي مظلومة * والرياسة ان اسندت لسواه فهي نكرة غير معلومة
ولم لا وبيد ايته حصل للاسلام النصر والفتوح * وبنهايته قد ازيل
الظلام والعثرين عهد نوح * اعز الله بوجوده الاسلام * وافاض
سجال جوده الخاص على العام * كما نشر لواء العدل المحمود بين الانام
وآباد الظلم الذي وان طال فماله الا الانصرام * والبغي الذي وان
تكاثر فمصيره للحطام (للعلما) علامة الاعلام * فهامة الانام
الذي طنت حصاة فخاره * وزنت مرقاة افتخاره * فريد العصر الاوانه
شيخ الاسلام * ووحيد الدهر الاوانه لا يقبل فضله الانتفا * وكروض
الاوانه مزهر * والصباح الاوانه مسفر * الحبر الذي فاق بصفاته الاوائل
والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل * الذي جمع شمل الفضل
بعد شتاته * ورد في جسد المجد روح حياته * كيف لا وهو
سيد المحققين * وسند المدققين * وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان
عين الدهر المبين (للمدرس) صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين *
الفقيه الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس * واحتاج الى

تصريح

تفريع منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس* أحيا دروس المدارس
وزان دروسها* وجمل صدور المجالس واطلع شموسها* وجمع شمل
العلوم ونسق نظامها* ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها.
(او يقول) صدر المجالس ومحيي المدارس* مجد الفضلاء المدرسين وتاج
النبلاء المتصدرين فخر ذوي الافتاء والتدريس حامل لواء الشريعة
وناشر ما بفهمه الثاقب النفيس اذا القى الدروس احيا ربع العلم بعد
الدروس (للمفتي) الفقيه الامام مفتي الاسلام* علم المفتين
قدوة المدرسين* لسان المتكلمين* حجة المناظرين* اذا اتعب راحته
بقلم الفتيا* اراح ارواح اهل الدنيا* تضحك ببكاء اقلامه
الطروس* ويرى في صورة خطوطه حظوظ النفوس* اذا مد باع
قلمه لتخريج الفوائد من البحور* وجعلها لتعزائم همه قلائد بيض
النحور (او يقول) قدوة المحققين* فخر العلماء الراسخين مادة
علوم الدين مفتي فرق المسلمين* مفرد الزمان الا انه القائم مقام
الجمع* والمستغرق لاوصاف الانسان عند كل منطق وسمع (للبليغ)
علم البلغاء والمتكلمين* كنز النحاة والمعربين* المتحلي كلامه
بقلائد العقيان* ونظامه ببلاغة قس وفصاحة سحبان كيف لا
وهو الفصيح الذي ان تكلم اجزل واوجز* واسكت كل ذي لسان
ببلاغته واعجز* بل البحر الذي جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك
قراره* وعجز النظراء والبلغاء ان يخوضوا تياره* ما برز في موطن
بحث الا برز على الاقران* ولا اخبر عن فضله من رآه الا تمثل بليس
الخبر كالعيان* كيف لا وهو البليغ الذي تلألأت بمعانيه السطور
والطروس* واهتزت لبديع براعته وعبارته الاعطاف والرؤس* حاز
فصاحة قسية* وبلاغة اسية* اذا سح سحاب كماله ترى سحبان

فى روض الفصاحة باقلاه * واذا افاض معين افضاله تلقى مغاص
السماحة ما دراباخلا * اذا نثر نثر الدرر * واذا نظم نظم الغرر فهو
من بديع البنان * وطرف من سحر البيان * من لسان القلم فى مدحه وصفه
قصير * ومن آتى فى مدحه بأبدع مقال فانما هو آت بيسير من كثير *
وان اعمل صارم البراعة ومداها * وبلغ من مسالك البلاغة مداها
وألمح من الابداع غوانى المعانى * وأصبى بظبيات الاقلام خطباء
المعانى * فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله وتحديد مدارج
فواضله التى تتماثل فيها الاماثل وتتباهى لتناهت الايام وهى
لاتتناهى * ولعرفت ان فى تعبير لسانى قصور * ولاعترفت بانى عن
جنان مدائحه مقصور (للمفتى) الذى كشف عن معالم التنزيل
وأبان أسرار الآيات البينات بما ابدى به من التصريح والتأصيل مالك
أزمة تدقيق المعقول * سالك سبيل تحقيق المنقول * خلاصة اهل الفرق
والتمييز * كاشف اسرار البلاغة باللفظ الوجيز * منهج مفتاح الحكم
وجمع جوامع المنطوق والمفهوم * مفحم الخصم عند جوابه * ومظهر
فرائد الفوائد عند خطابه * فمن خلى بعرائس غرره اغتنى عن كل جليس
ومن آنس بنفائس درره استغنى عن كل انيس كيف لا وقد جمع جميع
المحامد والاوصاف * ولناطت به الكمالات فهى لغيره لاتضاف
المستحق للاطناب والاتحاف (للعلماء ايضا) قدوة العلماء
المحققين عمدة البلغاء المدققين * وافتخار العلماء الراسخين * ومفيد
الطالبين العلامة الافضل والفهامة الامثل * وحيد الدهر *
وفريد العصر * وارث العلم كابرا عن كابر * الحائز من الكمالات
ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) اعلم العلماء المتبحرين ابلغ
البلغاء المتشرعين * حاوى فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع جميع

العلوم السرعية* مكمل الفنون الادبية* مفيد الفروع والاصول
نابغ مناهج المعقول والمنقول* مجتهد زمانه* فريد عصره وآوانه
شرف العلما اوحد الفضلا مادة علوم الدين منبع روح اليقين
شيخ الاسلام* مفتي الانام* اوحد العلماء الاعلام* مالك قياد
الادب والعلم* سالك قيا الورع والحلم* المشار بالتعظيم*
اليه* والمفرد المتفق بالثناء عليه (العروضي) من هو بحر بكل
فضل محيط* وحاز الفضل الكامل بالجود البسيط* طويل الباع
مديد المناقب* بسيط الايادي بالبذل المتقارب فضله الكامل
وافر بالحكمة وفضل الخطاب* وجوهر فكره المنسرح خفيف
السياحة في بحر الاداب* ليس له في العلم مضارع ولا في المديح مشارك
ولم يزل صدره في رجز من سريع بحره المتدارك (المنطقي) من ليس
من حلل السعادة كل بهيه وسنيه* وجمع له في السيادة كل
كليه وجزئيه* واكتسب من اشكال المعروف المنتجة ومزيد الثنا
كل قضية حملية لا وضعيه* الذي سلب الالباب بكلياته وجزئيا
واظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحملياته* والاه مولاه
واولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة
مقدماتها وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر
جهاتها* ولازالت قضايا سيادته لازمة ومزايا سعادته بدوام جار
(المحدث) الذي رأى منقطع الاخبار فوصله* وموصول الاثار فاوقفه
على من قاله ونقله* الحسن الفعال الذي تواتر حديثه العذب
وتسلسل* واشتهر خبره المطلق بانه بقيد البلاغة مسلسل (الاصولي)
الذي اظهر بمنهاج تحقيقه اسرار جمع الجوامع* وانجلى بتدقيقه
همع الهوامع (النحوي) الذي سكن الضمائر بما فتح لها من اسرار اللسان

المعرب* والمغني للطلبة بتوضيح مسالكه عن مراجعة غيره من ذوي
الادب (اللغوي) الذي أقام فصيح كلامه على أقوى أساس محكم*
وميّز الصحاح من غيرها بما الذي من قاموس العلم ولمكم (الحيسوب)
الذي جمع شمل الاعداد بفهمه الصائب* وجبر كسر العقود بحسن
مقابلة ذهنه الثاقب (الفاضل) الامام الفاضل والهمام الكامل
زين الافاضل وحاوي الفضائل* ومعدن الفواضل وعين الاماثل
نور حدقة الابصار* ونور حدائق الازهار (الواعظ وخطيب)
الذي رفع الله به أقدار المنابر والخطب* وأجرى به ينابيع البلاغة
والادب* وأينع بهديا من المواعظ والزواجر* وأترع حياض
النواهي والاوامر* وعمر بزلال وعظه القلوب وغمرها وجمع
الخواطر بلطف ايراده وجبرها وخشعت لمواعظه الاسماع والابصار
واطمأنت بذكره القلوب والاغيار وشنف المسامع وشرفها بما اودعها
من عزيز المواعظ واتحفها لازالت المجالس بمحاسن خطبه مشرفة
والاذان بدرر أدبه مشنفة (الخ) الذي عمر الخواطر بمواطر حكمه
وعمر المجالس بنفائس حكمه ونفع القرائح ونقح الالباب* وشنف المسامع
وحرر الاداب (للاشراف) فرع الشجرة الزكية* وخلاصة
السلسلة المصطفوية* وطراز العصابة العلوية* المنتسب لاشرف
نسب علا عنصره* وأحسب حسب غلا جوهره* وارفع سيادة ضرب
من المجد رواقها وانعم سعادة وسيادة شد المفاخر والمناقب نطاقها
النسب الثابت بطينة المجد* الثابت بطيبة ومجده والممدودة الفه
من مدار الامتداد الممتد من نقطة دائرة الوجود* المرتبطة بسلسلة
الاسعاف والاسعاد* وقطب دائرة الافلاك الحسية* وواسطة عقد
العصابة الهاشمية سلالة السلسلة الفاطمية خلاصة السادة الاشراف

صفوة بني عبد مناف * صاحب العز والشرف * خلفا بعد خلف
ذو الحسب الطاهر * والنسب الفاخر * والجمال الباهر أصيل الجدين
وشريف النسبين (البكري) قطب دائرة العالات البكريه *
واسطة عقد العصابة الصديقية * والسلالة العتيقية فرع جد
دارها * وقطب فلكها المحيط بدائرة مدارها * بل قطب دائرة
الوجود * من لم تبرح أعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود *
(لصاحب الدفاتر) حاوي المحاسن والمفاخر * مفتاح خزائن الدفاتر
قدوة أرباب الاقبال * عمدة أصحاب الاجلال * ووجوه الاموال
معمر الخزائن السلطانية بأحسن الاعمال مفخر الاماجد والاكابر
حاوي المحامد والمكارم الاكمل الاوحد الارشد الاعجدي
أوحد المعتمدين * مرجع أرباب الاقلام المنتخبين * رأس أرباب
الاقلام معتمد الولاة والحكام (التاجر) عمدة التجار المعظمين
قدوة الاكابر المعتبرين محب الفقراء والمساكين * كهف الارامل
والمنقطعين * من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر * وبجميل الهمة
البدور السوافر * وشاع في الخافقين ذكره وثناؤه على رغم انف كل
مكابر (لطبيب) جالينوس زمانه * وافلاطون اوانه او ابن سينا
في معرفته * او ارسطاطاليس في حكمته * من عرف غوامض الطب والحكمة
واتقن من كل منهما حده ورسمه * جعل الله على يديه أسباب
الاصابة والنجاح * وحسم بلطيف علاجه علل الاجسام والارواح
ولا زال مدركا بسليم نظره خفايا الالام والاعراض واصلا بصفاء
فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونه
والجوهرة المكنونه * المتصفة بالعفة والكمال والدين المحجوبة
بحجاب الحياء والجلال عن أعين الناظرين * درة اكليل الدولة الزاهره

زعرة تعيين السّعادة الباهره * قدوة المخدرات المعظمات * تمرة الموقرات المكرمات * علية الذات جميلة الصفات * نتيجة الدول والسيادات * تاج النساء فى العالمين * سلالة الملوك والسلاطين * صاحبة افضال الخيرات * ساحبة اذيال المبرات

* (الباب الخامس فى ذكر الادعية) *

قد ذكرنا فيما مر بعض ادعية السلطان والوزير استطرادا (واعلم انه ينبغى للكاتب ان يراعى فى الدعاء اسم المكتوب اليه فيقول فى احمد مثلا لحمد الله نهيه وامره * ولا جعل لاحد عليه امره * ولازال كاسمه احمد الفعال * جميل الصفات والخصال (وفى شمس الدين) لازالت شموس سعادته مشرقة واغصان سيادته مورقة (وفى عز الدين) لازال عزه دائما * وطروق صروف الدهر عن سعادته نائما والزمان فى خدمته قائما (وفى سليم) لازال برهان فضله ساطعا ودليل مجده قاطعا ونجم سعده ابدا طالعا وقس على ذلك (وينبغى للكاتب ايضا) ان يكتب لكل من له قصد ما يناسب قصده فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته رابحة غير خاسرة * وسعادة دنيا متصلة بسعادة الاخرة (وللمسافر) فالله يجعل اسفاره مقترنة بالسلامة والارباح * متصلة بالغبطة والنجاح * وقضا بقرب رجعته وجعل مسيره سببا لرفعته * وسكن بقدومه اشواق اوليائه واهل محبته (لصاحب سيف) لازالت حمائل السيوف تتسابق فى بنانه واسنة الرماح تلوح يوم طعانه * ومتون الخيل متحصنة بعزائمه فيقوى جنانها بجنانه (او يقول) لازالت رحى حروبه على اعدائه تدار والسنة رماحه تنادى البدار البدار * وليوث جنوده تقاتل منعفرة الوجوه كلما قاتل الاعداء فى قرى محصنة او من وراء جدار (او يقول)

لا برح السيف والقلم من حماة حماه * والعلم والحلم من اوصاف مجده وهداه * والامن والعز من شعار ناديه وصفات حرمه * فى الحفظ من جيوش آرائه ونعوت هممه * ولازال يصرف الاسنة والاعنة ويقلد اعناق اوليائه كل منة (او يقول) رفع الله قدره ما امضى عزائمه التى تطاول النجوم * وتمكن من اعدائه شوقه التى ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة) اسعد الله ايام دولته وحرسها * والقى محبتها فى القلوب وغرسها * وبنى قواعد مجد واسسها * ولازالت اعلام دولته مبتسمة الثغور * وارقام رفعته منتظمة السطور * ولا برح سرادق عزه وسعده منصوبا ابدا * وعلم دولته ومجده مرفوعا سرمدا * لتختص اسمه بالاسناد والندا كاختصاص يده الميمونة بالفيض والندا * ولازالت رياض العدل بامطار معدلته معموره * ورباع الفضل بسحائب جوده ممطوره مالكا قياد الرياسه * سالكا نهج الرعاية والسياسة (لصاحب صولة) لا برحت القلوب ترهب سطوته القاهره * والعقول تخشى عظمته الباهره * مؤيدا بصوارم احكام تخضع لها اعناق المتمردين وصرير اقلام تنحط تحت خطوطها رؤس المتكبرين * مع همة تفوق السماكين علوا * وتجر ذيلها فوق المجرة سموا * من خير اقوام تهزهم نخوة الكرام * وتحركهم حمية الاسلام * ولازالت سدة اعتابه ملثومة بالافواه * وتراب ابوابه موسوما بالجباه (او يقول) ايد الله دولته الباهره * وايد صولته القاهره * ولازالت كواكب سعوده زاهرة المطالع * ومواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب بعوائد نقمه الى اعدائه مبعوثه * وغرائب الرغائب بعوادى نعمه الى اوليائه محثوثه (او يقول) جدد الله دولته القاهره بكتبه

كتائب وجنودا * ولسطوته الباهرة التي اذا انشرت كانت اعلاما وبنودا * وامدها بمعونته التي اذا عدت كانت بحرا ممدودا * بهمة لو امتنانها الى الاطواد لنسفها * والى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها * ولا زال عدله سائرا في الايام والانام وفضله ناشرا عمام فيضه على الخاص والعام * باسطا بساط امنه حتى تغدو العيون والقلوب كانها من الامن في منام (لصاحب القلم) لا زالت اقلامه تفوق على الغيوث الهاميه * وانعامه تزيد على البحار الطاميه * ولا برح عمدة الكتاب * قدوة الحساب * رئيس الاصحاب (او يقول لك) لا زالت اقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد * موقوفة على نهج الاصابة والسداد * وحفظ الله مكارمه التي عمرت القريب والبعيد وحرس اقلامه التي هي شجرة المعروف تثمر لكل مؤمل ما يريد * ولا برحت مقرونة بالسعادة ايامه * جارية بالنجاح والتوفيق اقلامه (او يقول) لا زالت اقلامه تجري بالسعادة والسعود * وتبعث الامانى البيض من الخطوط السود * وتصوب سحب احسانها على عفاة الآمال وتجود (للكريم) لا برحت بحار المكارم من اياديه متفجره ووجوه العطايا تصدر عن راحتها وهي ضاحكة مستبشره * ولا زالت تتلألأ في مرآة طبعه انوار الجود والكرم * وتتكامل في قلبه ازهار اللطف والشيم * وشموس المفاخر بوجوده طالعة * واقمار المآثر بسعوده ساطعه (او يقول) لا برحت يده الميمونة يدا لايادي وكعبة العاكف والبادي اذا فتحت فللتقبيل والكرم * واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم * ولا زالت اطلال العلماء ببقائه معموره * وآمال الفضلاء على مكارمه مقصوره * ولا برح بدره مشرقا * وعيشه مغدقا (او يقول) لا برح بابه للنائل محط رحال الوافدين * وجنابه المتلالي

ملاذ القاصدين والواردين * ولا زالت الألسن بالثناء عليه ناطقه * والقلوب على محبته متطابقه (او يقول) لا زال يقلد الاعناق مننا * ويدخر عند الله حسنا * يمنح العوارف ويوليها * ويضع بالصنائع مستحقيها * ولا برحت الحسنات اليه منسوبه * والخيرات في صحائفه مكتوبه * ولا زال يضع الاشياء في محلها * ويسند الامور الى اهلها * جاريا سنن قانونه على اجمل العوائد * واكمل القواعد * يولي المعروف ويأخذ بيد الملهوف (لمن وعد) انجز الله من الخيرات سالف وعوده * وحلى جيد الزمن العاطل بلآلى عقوده (لقاضي) لا برح مؤيدا في اقضيته واحكامه * مسددا في مقاصده ومرامه * مسددا الامر نافذ الامر والقضا مشيد القوانين الشريعة المطهره * ومسددا الوقائع الاحكام المحررة * ولا زال عدله للخلق غياثا * والارض حقائقه وميراثا (او يقول) مهد الله قواعد الشريعة باحكامه * واوضح ادلتها باتقانه واحكامه * وفصل بين الخصوم باحكامه المسدده * واقضيته التي قواعد الاسلام بها ممهده * وابنية الشرع بها محصنة مشيده * ولا برح صدر الشريعة المطهرة وكنز الهداية المنوره * صاحب عقود غرر الجواهر * وبحر اشتباه الاشباه والنظائر * بحيث يصدق عليه المثل السائر

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(او يقول) لا برح صدر المجالس الاحكام * الحمد القول والفعل بين جميع الانام * دافعا للضرر بتسديد احكامه قامعا للمفسد بتشديد ابرامه (للمفتي) لا زالت اقلام الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة ببيانه * ولا برح بحر علمه زاخرا وسحاب فهمه ماطرا ولا زالت انامله ثواقب توضح غوامض المشكلات * وانوار اسراره

تحل عظائم المعضلات * ومحاسن دروسه تجلى صداء الاذهان
وسطور طروسه تزرى بقلائد العقيان (المفسر) لا برح لسان اهل
التفسير ومنطق ذوى التعبير * جامعا بين مرتبتى المعقول والمنقول
حائزا فضيلتى الفروع والاصول حبر العلوم النقلية * بحر الفنون العقلية
(لبليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام نظمه * وحلى سطور
الطروس بوشى بلاغته ورقمه * ولا زالت فوائد فرائده ممدوحة
لاولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق * ولا
برحت أسماع المتعلمين مشحونة بالطاف تعليمه * وقلوبهم مشرقة
باتحاف دقائق تفهيمه (او يقول) لا برح بحرا يتقاذف موجه بالدرر
وعقدا فى جيد الدهر يتلألأ بالغرر * وسما فى سماء المجد كماله ونما فى
فنا السعادة مقاله * ولا زال مخصوصا بانواع الكمالات العائد
فضله من أشرف الحالات (او يقول) لا برحت فرائد فوائده تخجل
جواهر العقود * وجواهر فرائده تزرى بقلائد النقود * وخمائل
الفضائل برشحات اقلامه مخضلة * ونسائم الاصائل بتبسما انفاسه
معتلة * ما ترنمت الاقلام بغصن نزهها والانهار بخرير ها * وضحكت الاسحار
بشروقها * والامطار ببروقها * بحرمة من لولاه لم يخلق القلم
ولم يتعلم الانسان ما لم يعلم (او يقول) لا زالت الاقلام خادمة
لخواطره * والاسماع ناظمة لجواهره * والطروس سواحل لزواخره
والمسار سائرة الى سرائره * وأسواق الفضل والادب بوجوده قائمة
وديم نعم الله فى أفنائه دائمة * وأنواع فضائله متلألئة ولا برحت ابكار
فكره فى رياض حكمته تخجل الازهار وأسنة اقلامه ببدائع الهامه
توقف الافكار (او يقول) أوضح الله بصفاء خواطره الخطيرة غوامض
الحقائق * وملأ بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق * وأنار

للمعتدين به العقل والدراية * وهيأ به أسباب الرشد والهداية
وثبت به قواعد الدين * وأيده بروح اليقين (او يقول) نوّر الله سره
بأنوار اليقين * ورفع قدره في ملائه المقربين * ووهب له لسان صدق
ومقام الصديقين * وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين * ولا زال الزهد
شعاره * والورع وقاره * والذكر أنيسه * والفكر جليسه * حتى تظهر له
خفايا الأسرار * وتبدو له خفايا الحقائق من وراء الاستار * ويكشف
له الغطا عن حقائق الآخرة وهو في هذه الدار * وفتح له طريقا اليه
يسفر عن كل محجوب * وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب *
واستعبد له احرار أسرار القلوب * حتى يرقى الى درجات المقربين
ويتضح له نهج حق اليقين * ولا برحت كواكب هدايته تعم بضيائها
الوجود وأعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود * ولا زالت اطيار
الأرائك بمحاسن شيمه هاتفه * وأخيار الملائكة بمحبوبيته المقدس
طائفه * وآيات معاليه بألسنة الأقلام متلوة * وعرائس ابكار
الأفكار بيد معانيه مجلوة (او يقول) ادام الله تعالى وجودكم
وأنار بحقائق التحقيق شهودكم * وحلاكم بحلية العرفان * ورقاكم الى
مقام الاحسان (الواعظ) أدام الله بشائر اخباره وزواجر انذاره
بين الحق وانصاره (المقرى) لا زال نافع أهل العصر بلسانه شيخ
مراتب الفخر باتقانه والسعد بتبيانه والمجد ببيانه (المحدث) زين الله
صدور مجامع الحفاظ بوجوده العالى * وشرف بدروسه الزاهرة
محافل الافاضل والاعالى (الامام) رفع الله معالم الامامة بحسن ذاته
وتظم نظام الكرامة بجميل صفاته (لكل احد) لا زالت طالعته البهية
مطلعا لشموس السعادة * وغرته الزاهرة موسما لبلوغ السيادة
ولا برحت ابوابه موردا لاصناف الكرامات * واعتابه مصدرا

لانواع المعالى والكمالات (غيره) ايده الله معاقد العز بوجوده
وابد معالى المجد بيره وجوده * ولازالت روضة عزه ناضرة وعين
التوفيق بالسعادة له ناظره * مؤيدا منصورا مستبشرا مسرورا
متصفا بالفضل الاتم والمجد الاشم * ولابرح تاج فضائله مكللا
بنفيس الفوائد * وجيد شمائله متحليا بعقود الفرائد (غيره) لازالت
ايام مواسم التهانى مباسم الامانى * ومحاسن اوصافه تملأ الناظر
والخاطر * وموارد اسعافه تعم البادى والحاضر فنعمة مشرقة الاضوا
متدفقة الامواه * رياض حدائقها مخضلة الربى * وحياض نداها
معتلة الصبا متضوعة النسيم متنوعة الشميم * والله يطيل بقاه
فى رفعة ممدودة الرواق * ونعمة مشدودة النطاق * مصونة همته
عن عوائق الزمان * ونعمته عن طوارق الحدثان * وثبت قواعد
مجده وجدد اوقات سعده * واشرق هلال سعادته * وامد ظلال
سيادته (دعا لطيف يقول) بعد السلام وبث الاشواق واما
الدعا الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة * والشمائل اللطيفة
فما انا له الا انه العرض اللازم * ولا اشك فى انه الفرض الجازم *
مع ثناء يخجل المسك عبيره * ويزرى بالبلابل هديره استوهب الله
تعالى له ولنجله السعيد عمرا يطاول الابد * ومننا تستغرق العدد
وزيادة سعد تمتار ها الشمس وقت الصحو ورفاهية عيش يلزمه
الهناء والصفو * واستوثق من الدهر ان لا يكون له فيه نظير *
واستغدق سحائب الفيض المستوحى لروضه النضير باغداق سحائب
المواهب * واشراق شموس المآرب صان الله تعالى حضرته العلية وحماها
وحرسها وتولاها وحما حماها * وادام مجدها وعلاها وسنا ثناها
ولا برحت سدة اعتابها ملثومة بالافواه * وترابها ابوابها موسوما بالجباه

دعا الدولة سلطانيه) اللهم ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقة* وألسنتنا في حالة السر والعلانية ناطقة سائلين بلسان الضراعة وقلب الانكسار* باسطين أيدي الذلة والافتقار أن تسعفنا بامدادهذه الدولة الميمونة السلطانية العثمانية* بمزيد العلاء والرفعة والتمكين* وأن تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة ففي ذلك رفع قواعد دعائم الدين* وقمع مكائد الملحدين* لانها الدولة التي برئت من غشيان الحيف والحيف* وسلمت من طغيان القلم والسيف* ألبسها الله لباس العز المقرون بالدوام* وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي والايام

* (الباب السادس في رسائل الاشواق) *

عنب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط بأسباب المحبة على الدوام لا انقضاء لمدده* ولا انقطاع لممدده* بهدية من سالت مدامعه حتى سبح في بحرها وعام* وطالت عليه أزمنة الهجر حتى أن أقل لحظاتها ما بين شهر وعام* كيف لا وشمس جمالكم قد توارت عنه بالحجاب* وطلعة كمالكم قد تسترت بسحاب من البين موج فوقه سحاب (وبعد) فمما يعرضه عبد الاعتاب* الداعي لذلك الجناب* عنب سلام أسنى* وتحيات حسنى* انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا* باخلاص الجنان واللسان معا* وينهي شوقه الذي عز أرجاء لبه* وعمر سويدا قلبه وحرك كل جارحة الى شرف المولى وقربه* وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه* فالعين لبعاده ساهرة* والنفس الى جنابه سائرة كيف لا وقربه للمحب قوت نفسه ومغناطيس انسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته (او يقول) وبعد فالمحب

لا يزال يرعى لكم عهدا * ويحفظ لكم ولاء وودا * حنينا الى تلك
الذات المحروسه * والصفات المأنوسه * التي لا يسكن القلب
الا اليها ولها ابدا يتشوق ويتسوق * وعليها سرمدا يتلهف ويحرق
قرب الله ساعات الاجتماع بها * لنشاهد طلعة تزرى بالغزالة بهجة
وبها * وأقر بها العين والناظر * والفكر والخاطر * فان محبتكم
قد خالطت المزاج * ولم يكن لها سوى الاخلاص في مودتكم امتزاج
(او يقول) وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف * الى السؤال
عن حال المحب الضعيف * فقد سطر هذه الاحرف وكبد نار الاشواق
تتلظى * وفؤاده بسعير الغرام يتشظى * حتى كاد لا يتمكن لكتابة
شئ من سطوره * ولا لرقم حرف واحد من منشوره لولا مسكة من
ساعات التلهى استعارها * وخلسة من اوقات الغفلة اقتفى
اثارها * حتى رسم هذه الاحرف القليلة * ورقم هذه الاسطر التى
جعلها رائد حاله ودليله * وان سألتم عن حال المحب فقد صام ولكن
عن غير معناكم * وحج ولكن الى بيت قلبه اذ هو مثواكم ومأواكم
وباع نفسه في صحبتكم وأسلم مهجته في محبتكم حتى صار يقال هذا
هو المحب الذى في حبه قد اخلص * وصدق في وده حتى تفرد به
وتخصص * وقسما بحياتكم الشهية * وتمينا بصفاتكم الزكيه
ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله * ولا يشفى بغير لقاكم
عليله (او يقول) والمعروض لظى شوق لو علمت به لظى لما تأججت
او الجحيم لما توهجت * وغرام ينقطع الملوان ولا ينقطع * وهيام يدفع
الحدثان ولا يندفع * ولو أخذ المحب يصف شوقه لحضرتكم الشريفه
وذاتكم اللطيفه لم يجد الى ذلك سبيلا * ولو قف دون ادراك
غايته جملة وتفصيلا * ولعجز لسانه عما تضمن جنانه وملت بنانه

مما أملت أشجانه * وما ذا يصف من شوقه الكيم شوق الظامئ الى الزلال * والمهجور الى الوصال * والغريب الى الوطن * والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجد واكابد * واعانيه واجاهد * من الشوق الذى احرق الاحشا * واوهى الاصطبار كما يعلم ربنا وربنا وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقيه * والوظيفة الذوقيه ممن رام صبرا فاعجزه * وحاول منا ما فاعوزه * والمحب لم يزل يتمسك بطيب الاخاء والوداد * ويمسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يغنى معدوده (اويقول) وبعد فالاشواق الكيم لا تحصى * ولا يبلغ امدها ولا يستقصى * جلت عن العد وعن ان تتصور برسم او حد * وينهى المحب النائى الدار ملازم السهد والافتكار شوقا زاد عن الحد * ووجدا خرج عن الهزل والجد * وغراما لا ينبغى لاحد من بعده * وذوب فؤاد من نأى الحبيب وبعده ومع هذا فالمحب لم يزل مستمرا على ما هو عليه من المحبة القديمة السابقه والمودة الاكيدة الصادقة * لان كاس حبنا شراب مروق مطلق من خرف لا قول مزوق (اويقول) ويعرض لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها * وترحل الاشباح عن اوطانها * ورب شوق لو قصده السلو لضل طريقه * ولو سعت فى حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقة * وان سألتم عن الحال فنحن فى ظلال السلامة لولا الالتياع بحرق الاشتياق وشاربون من موارد العافية والكرامة الا انها متكدرة بلواعج الاشواق * وينهى شوقا وغراما جل ان يحد وتوقا وهياما تتابعت أوقاته فلا تحصى أو تعد بعد * ولا يسير تحت لوائه المحرر * وسلاما اذا اسطرته اقلام المحابر فيا الواشى الخبر ووصف شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر * وواد

حاشا العين الصافية من وارد الهجر تتكدر* ونشر صحائف مشتملة
على أعمال صالحة فهي بذلك تفرح ان تنتشر* وتجرع كاس فراق
تداولنا شربه والله أعلم أينا كان أصبر* وذم أيام الهجر وأيام الهجر
حقيقة بأن تذم ولا تشكر* وحمد ليالي وصال كانت لحلي من لسكم
وتجد وبعد وبعد حتى يعيد الزمان العطف كاوه المكرر ويصفو
بذلك شراب وصله المكدر* وليس ذلك بتزويق اللسان وصوغ
بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدرى وأخبر* وان عهد الود
بحاله لم يتغير وصفو الحب كما عهدتم وحاشا أن يتكدر* فيا ما أحلى
ليالي الوصل والاجتماع* ويا ما أمر ليالي الهجر والانقطاع* فمذ غبتم
عن العين لم نعرف لذة الوسن* ولم يزل القلب في لوعة الغم
والحزن* اذا مر ذكركم في بالي شرحت له صدرا او دعاني الشوق
فيا لى مرة لبيته عشرا* ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب
الحيل والقوى

شعر

* ولولا رجاءى بأن نلتقي * وان يجمع الله ما بيننا *
* لسارعت الروح شوقا اليك * ولكنها قنعت بالمنا *

(في رسائل العشاق) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره
وترقم بصدق الاخلاص حرف منشوره* وتسليمات تعطر الاكوان
بطيب نشرها* وتحيات تتلألأ في سما الطروس بدور زهرها ويلوح
في آفاق الاوراق زهرها* وسطور شوق وغرام وصد وتوق
وهيام وأنفاس تترا سل صعدا* وأحزان تتواصل كمدا* وأشجان
لا تحصى* وأشواق لا تستقصى صادرة عن ود لا يزول ولو تزول
الجبال* وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال* يبدي الغرام عن كبد
حرى ومقلة سهرا* تسعين عاما وشهرا* بهدية من لم يزل يهتف

بذكركم هتوف الحمائم * ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم
للحضرة التي هزت أعطاف المحاسن والجمال * وناهتف بأهتف اصناف
المفاخر والدلال (غيره) يهدي المحب المشتاق * وقتيل الاشواق
من السلام أعطره * ومن الاكرام اكثره * ويرسل من تحايا
الوداد أشرفها * ومن مزايا المحبة الطفها * ويكرر رسالة تتراسل
الارواح برسائله * وتتواصل الاشباح بوسائله * ويستروح
بهبوب نسيمه كل عاشق * ويسكر بطيب شميمه كل ناشق وتتلاقى
به الارواح والقلوب * وتتوالى به افراح المحب والمحبوب * الى
حبيب هو مخطوب الارواح * ومشروب النفس فما الراح حبه
الفؤاد مثواه * وسويد القلب مسكنه ومأواه * من فتكت بالعقول
لواحظه * ووجهت الى لب الحكيم ما تلاشت به حكمه ومواعظه
من حسنه لعاشقيه قد سحر * وأطال ليلهم بالسهاد فلا سحر * مغني
نفوس العاشقين * ومعنى نقوش طروس السابقين * من أنبت الله
حبه في أرض صفاء القلوب * وأثبت وده في صحف الارواح فأصبح
لذلك المحبوب * سويدا قلبي * ونور ناظري * وساكن مهجتي
ومحرك خاطري * سالب رقادي * ومحرك فؤادي (غيره) فيا م
بطول التجني * قد اتصف وملأ بالتثني * القلوب من الشغف اما
رحمة لصب مستهام * وأسير في قيود الوجد والغرام * وأليف
لمسامرة النجوم * وحليف لمسايرة الهموم * أما رأفة لمضناك * أما
عطفة على ذاهب في معناك * فان في معناك * أما رقة لمغرم
مرغم بهواك * أما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك شعر

* بالله رفقًا بالقلوب فانها * لا تستطيع مع الغرام تحملا *

فيا من تناءى بشخصه بلا مين وهو في القلب حاضر * وغاب بصورته

عن العين وهو في كل وقت يستجلبه الفكر والخاطر * اليك
أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول والوجد بجميل
صفاتك لا يزال ولا يزول * فانظر الى الصب الذي هو اعظم واله
فو اله * وارحمه بوصالك بالنبي وآله * فان المحب لم يزل بزفرات
تتواصل * وعيون تتراسل * شوقا الى لمنظركم السني * ووجهكم
البهي * وتجنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب * وتسليكم الذي يستميل
النفوس كاستمالة الاغصان في الريح الهبوب * قسما بالغرام وما
بأهله صنع * ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه فكذا اصدع * لقد
هاج بعد حبيبي عني ساكن القلق * وأثار كامن الحرق * واصل الجسم
النحول والجفن الارق * وصرت لوحشته أليف حزن وأسف
وحليف شجن وشغف * وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت
أيام الوصل والاجتماع حن قلبي وكلما أشفقت من دوام الفرقة
والانقطاع زاد قلقي وكربي فها أنا بين شوق منضج وتوق مزعج
ولوعة وبلبال وألم وأوجال فالله تعالى يروي برؤيته ناظري
ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة اخرى لطيفة
وينهي المحب بعد شوقه الذي لا يحصر * وكسر قلبه الذي بغير
لقائكم لا يجبر * انه لم يزل العبد متذكرا أياما مرت ما كان أحلاها
وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى أن يتمناها * وليلات مضت
قصارا ما كان أهناها * شعر
رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها المسافر * من الناس الا قال قلبي واها
لياليَ ما كنت بالمنظور أقنع منكم * ولا بالمسموع أتصبر عنكم وها انا
اليوم راض بدون ذلك متأسفا على ما هنالك شعر

مَا كنت بالمنظور أقنع منكم * وَلقد قنعت اليوم بالمسموع
يَا هَل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع
وَيبدى المحب اليكم شوقا قلق الاحشاء بتصاعد الزفرات وَاذاب بناره المهج وَالنفوس وَأجراها على صفحات الخدود عبرات وأضر بجفنه القريح أنواع الارق وَالسهاد * وَتعنت حبات قلبه الجريح بأنواع الصدود وَالبعاد * أحشاؤه بنار الوجد يشب سعيرها * وَعيناه من طول الصد فاض مطيرها وَلو انه استمد من دماء مقلته لجاءت كتبه محمرة سطورها

شعر

رَحمت وَأحشاي يشب سعيرها * وَعيناي سحب فاض منها مطيرها
وَلو أنني استمددت من دمع مقلتي * لجاءت كتبي وَهي حمر سطورها
وَكيف تلام العين ان قطرت دما * وَغاب عنها انسها وَسرورها
وَان سألتم عن حال المحب المشتاق * وَقتيل الهجر وَالأشواق * فما حال محب زاد غرامه * وَتضاعف وجده وَهيامه وَكثر سقامه وَطال داؤه وَعز دواؤه وَتوالت أحزانه * وَتحركت أشجانه وَفاضت دموعه * وَتفرقت جموعه * وَزاد اشتياقه * وَمر مذاقه وَشطت داره وَبعد مزاره وَقل اصطباره وَحلت بجسمه لبعادكم جميع الاسقام * وَتوالت عليه الهموم وَالالام وَلو بث شوقه اليكم لما استطاع وَكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

شعر

وَلو ان ما بين الثريا الى الثرى * قراطيس وَالكتاب عرب وَاعجام
وَراموا بأن يحصوا اشتياقي اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذي راموا
وَقد أقسم القلب وَالعين ان لا يذوقا سرورا وَلا غمضا وَتحالفا ان لا يزالا على البكا حتى يروي بعضنا بعضا

شعر

رَحلتم فما للقلب وَالله بعدكم * سرور وَلا للعين مذ غبتم غمض

وقد حلفا ان لا يرا الا على البكا * بحالهما حتى يرى بعضنا بعضا
لكن المحب يتأسى با رسال هذه الاحرف اليسيره ويتسلى باصدار
الاسطر القاصرة القصيره * فلعلها ان تفوز بمشاهدة جمالكم
وتحظى بمحاسن خصالكم * ولو استطعت لجعلت طرسي ناظري
ومدادي محاجري * شعر
لو كان أمر مرادنفسي في يدي * أو كنت أملك ما يود فؤادي
لجعلت حين كتبت أسود ناظري * طرسي وصيرت المداد سوادي
فلعل عيني أن تراك فان في * مرآك غاية منيتي ومرادي
ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الاماني والاوطار لما نابت رقوم
الاقلام عن المجيء الى حضرتكم على الراس وما قامت رسوم الاقلام
عن السعي الى خدمتكم بالروح والانفاس شعر
ولو كانت الاقدار طوع ارادتي * وكان زماني مسعدي ومعيني
لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذي قد سطرته يميني
لكن الايام لم تزل ببعد الديار ونأي المزار مولعه * ولم تبرح
الاقدار في هذه الدار تسقي المحبين كؤس البين مترعه شعر
شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت
والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع * وبالوصل بعد
الانقطاع * وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام

* (الباب السابع في رسائل العتاب) *

شعر
اذا رمت أعتب من احب تعطفا * تعارضني للعتب فيه موانع
ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادي ولكن للعتاب مواضع

غب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب * منزع بسلاف المودة يكن عليه من رقيق العتب حباب * يتطفل النسيم على موائد لطفه ويتمسك بطيب أخباره ليتعرف بعرفه (آخر) غب سلام زاه زاهر * ودعاء واف وافر * وثناء باه باهر * من صب ساه ساهر ومحب شاك شاكر * لحضرة المتحلي بحلل الفضائل * المتخلي في طلب العلا عن الشواغل من لي في حبه عن عتابه ألف شاغل (معاتبه بعدم المكاتبه)

شعر

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وما هكذا المملوك منه تعودا
لأني الى أخباره متشوق * أسائل من قد غاب عنها وأنجدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني * وانفصال سببها مني ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته * ويتحفني بمراسلاته * فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها * والعين طيف خيالها * وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها * وأولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت حبل المسرة والأفراح * ورنحت أعطاف الخواطر والأرواح * كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره تروحت بخبرها * ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها وأطفي حر الفؤاد ببارد زلالها * وأسلي القلب بسائر أخبارها وأنزه العين في رياض أبكارها * وأجعلها من عظيم ذخري ووسائلي وأستريح الى منادمتها في أسحاري وأصائلي * فما بال المولى قطع عني مادة احسانها * مع استطاعته لها وامكانها * فان كان ذلك الشئ أوجبه الجفا واقتضاه * فما هكذا عود العبد مولاه * ولولا أن العتاب يؤكد أصل الوداد بين الأحباب لم يختلج به جناني ولا عرض بذكره لساني * خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة

العقد* والمودة المحكمة العهد* وهذا الفضل قد جر إليه لطف
سياق الكلام وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام* وكان سبيل
الأدب في بساط أن يطوى* وأن ينزه جناب المولى عن أشباه المعاتبة
والشكوى* غير أنه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهد من مكارم
الجناب* وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقي العتاب شعر
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب
او يقول) هذا وإني لا عجب والزمان محل العجب* كيف أغفل
مولانا ما الزم من حق المحبة ووجب* وكيف تطاول غفلته عن
محبه حتى بداه ببطاقة الشوق* ورسائل الوجد والتوق مع ان
الأكابر هم الذين عادتهم تبدو الاصاغر بما يجبر الخواطر فعسى تنعموا
بصدور سطور تبرد الغلة* وتشفي الفؤاد من أليم ألم الترته وعلته
فيا هل ترى يرق لحبه وهل عساه وعله* فان ذلك أشهى الى النفس
من الماء الزلال* وأحب إليها من المقيل في وريف الظلال* ولم لا
وهي تورد القلب مورد السرور والفرح* وتزيل عنه العنا والترح
وقسما بصدق المحبة وخالص المودة* انه لو علم المالك ابتهاج المملوك
بشرف قربه وسروره بورود مشرفات كتبه لرغب في مواصلتها
ليتشرف المملوك بمتابعتها فان السرور بها يعدله أيام السرور بتشريف
رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته* وما من وقت يمضي وزمن
ينقضي الا والمملوك مولع بتذكاره* متشوق لما يرد من اخباره
معاتبة بسبب الغياب) افضل العتاب ما كان بين الاحباب
بسبب طول الغياب سيدي ما سبب طول غيابك عني وتباعدك مني
وما العذر في عدم الحضور* وما الداعي لهذا النفور* والقلب بك
محرق مشغول* والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول فقسما بصدق

لحب قبلك وإخلاص الود لديك * ان حضورك عندي لأشهى
من الماء البارد للعطشان * وأنت عندي بمنزلة الروح والجنان

جواب كتاب معاتبة

عتابك لي مولاي والله لم يزل * ألذ على قلبي من البارد العذب
ولولا وما يبقى المودة والاخا ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب
وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد وحمل بزلال
عتبه أدران الاحقاد وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد
وقد تضمن المعاتبة تخيلا من المولى أن كيت وكيت مما يحدث
سهوا أو تكدر صفا ومعاذ الله أن تعبث بمحبته أحداث الدهر
أو يعتري صفو ودّه وولائه كدر ويتعجب منه كيف خطر ذلك
بباله حتى صرح به في مقاله مع تحققه مني المودة الأكيدة والحالة *

جواب من عتب بعدم المكاتبة) وينهي بعد بث شوقه الذي لا ينسخ
حكمه ولا يمحى على ممر الأيام رسمه أنه لما سمع انعتاب من الأحباب
بعدم إرسال سلام أو كتاب حن متحسرا وغاب تفكرا وأرسل
عبرات تترسل وزفرات تتواصل وأيديت الأعذار وفي
ملتقى الأهداب عبرات تنسكب وفي منحنى الأضلاع زفرات
تلتهب ولولا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتبه
ووظائف مدحته إلى المولى متواصلة وإلى شريف حضرته مراسلة
لكنه التزم مذهب التعظيم والإجلال وتجنب مواقع السدم
والإملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل عما هو
به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم البر
والتقوى وإحياء مدارس التقريب والفتوى (أو يقول) وينهي أنه
لم يتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيقه مما صد عنا

مواردة نسيا بالذكر ولا احلا لا بعظيم قدره ولا غنى عن بركاته في الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض البين بل علما من المملوك أن أوقات سيده عزيزه ويخشى أن يشغلها عن كسب الحسنات التي هي للخلق اكتساب وله غريزه والله يوصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر انعامه بقلبه ولسانه

(جواب معاتبه بعدم الحضور)

ولما تأيستم فلم اقتدر   أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى   وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضوري عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الايام والليال من العوارض والاشغال والا ففي كل وقت يود المحب أن لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتني من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب للثم أناملكم الشريفه هذه البطاقة اللطيفه ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما يبتهج بها الخواطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطلعة جمالكم مستجليا ولمشافهة أقوالكم مستمليا غير أن الامور باوقاتها مرهونه والاشياء عن بروزها في غير أوانها مصونه لكن القلب حاضر لديكم أبدا ومتوجه اليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان في كل زمان ومكان خصوصا في البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) وينهي ما هو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف لجميل مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم للانقطاع عن جميل حضرته

ولم يكن

ولم يكن ذلك نسياناً للذكر ولا اخلالاً بتعظيم قدره بل
لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب حجزت وأقدار
أبرزت مع ما يؤثره المملوك من التخفيف ويتجنبه من التكليف
ويخشى على خاطر الكريم من ال[illegible] ويخاف منه الاكثار والتطويل
وقد علم علمكم الكريم أن المملوك ما نقص لزمانه مهلة ولا غير ابعاد
وده ولا حاد عن طريق الموالاة والصفا ولا تغير عن الاخلاص
والوفا والله سبحانه عالم بما تنطوي عليه الضمائر وتحتوي عليه
السرائر وقلب المولى شاهد بذلك محقق بصحته مسجل باثبات
حجته واذا كان قلب الشاهد العدل فمالي وللحديث الطويل
وقد اعترفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل فمالي والتطويل
وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو ازكى وأعدل شاهد شعر
حسبي بقلبك شاهداً لي في الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد
(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان نعوض خدمته ليتملى
بشريف مشاهدته ولطيف مفاكهته ويفوز بتقبيل راحته
لكن العوائق والقواطع جمة والايام لا ترقب في أسير الأولاد ذمة
والاقدار لا تدافع والاقضية لا تمانع ولو جاز أن تسافر نفس
عن انسانها او ترحل مقلة عن انسانها لكنت أنا من سبق الكتاب
لتفوز العين بمشاهدة جمالكم الفائق على بدر الافق وشمسه
ولما كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولما كان
يقنع بهدية الالفاظ عن المشاهدة بالالحاظ ومولانا أولى من
قبل العذر وحاز جميل الثنا والاجر فما زالت الحسنات اليه
منسوبه والمثوبات في صحائفه مكتوبه (معاتبة بتصديق الوشاة)

شعر

عتابي مولاي وربي شاهد   دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى في كل أمر صديقه   على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا [illegible] المرضية والاخلاق الرضية هو أن من المعلوم أن العتا[illegible] الاحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولا والود ولما بلغ العبد تغير سيده عليه بسبب ما ألقي من الكلام إليه ورأى وجه اقباله عنه منصرفا وتودده تكلفا عجب كل العجب لتخيله ما يشهد خاطره الشريف بخلافه وتحققه للنقل الذي أجمعت العقلاء على استضعافه وكيف استماله مثل هذا الى الاعراض بعد اقباله واسلافه وقد عتب المحب على ذلك عتابا صرح بجنانه ولم ينطق به لسانه فكيف انحرف المولى في أسرع وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أخله يتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من ايغار الصدور وحرصهم على تفريق شمل الاخوان بالكذب والزور وقد بلغ المحب أن الوشاة زخرفوا له أقوالا وحرفوا وغيروا بها جميل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو معاذي الذي التجئ اليه * وملاذي الذي أعتمد عليه وحاشا ودّه الاكيد أن يعتريه خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم أن الواشي لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون محبا ودودا أو عدوا حسودا فان كان الاول فيستحيل أن يقصد المحب لمحبوبه ضرا أو يحمله من الاثم وزرا وان كان الثاني فمعلوم أنه يجتهد في أذيته بكل طريق ويحرص أن يغري عليه كل عدو وصديق على أن أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (معاتبة من تغير بلا سبب) شعر

ما كنت أعهد من مولاي قط جفا الا الولاء الذي يزهو ويزداد
حتى تغير عما كنت أعهده ولكن الدهر في الاخوان خوان
مهر ومن العجب ان محبته الله سوابغ النعم وهيأ له أسباب الخير
والكرم هو ان امنى الاثر بل أعظم الاسباب تغير الاصدقا
والاصحاب وتكدر الاخلا والاحباب وهذا مما يعظم على العاقل
امره ويضيق به صدره ويشتغل به فكره لان اظهار الاعراض
والصد يوذن بلا شي المحبة والود سيما ان كان بغير سبب
يعزى اليه فانه لا يفيد العتب عليه كما قيل
كيف السبيل الى مرضات منغضبا من غير جرم ولم أعرف له سببا
غير ان المملوك لم يسعه في ذلك الا معاتبة المالك اذ هي سنة
اهل المحبة وطريقة أهل المودة ولولا مزيد محبة المملوك للمالك
ما عتبه على شي من ذلك مع ان الزمان أحق بالعتاب من الاخلا والاحبا
(عتاب آخر) وقد بلغ المملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته
اليه لأقاويل عنها الوشاة وزخرفتها السعاة فكدروا موارد
وداده وغيروا جميل اعتقاده فقلق لذلك جنبه عن مضجعه
وجاد ناظره بادمعه وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعضه عشا
عن بعض وهو يعلم براءة المملوك مما نسب اليه ونفاه في كل ناد
عليه والريبة لا ينبغي أن توضع الا فيمن يستراب بمكانه ويعلم
مثلها من شانه والمالك قد عرف المملوك حق المعرفة واستغنى
بذلك المعرفة عن الصفة وما برح باحسان المولى معترفا وعلى طاعته
مستمرا لا يعرف وجها برضيه الا توجه اليه ولا أمرا من جنابه
الكريم يدنيه الا غمد عليه (عتاب آخر لطيف) ومنهى أن
الذنب لا يولم من البعيد كما يولم من الحبيب ولا يقع من البعيد

موقعه من الغريب وظلم العارف أشد من نكاته وما أصعب الجناية ممن لم تجر له عادة بالجناية ولولا أن العتاب يزيل الموجدة ويخمد نار القلب الموقدة لما أجرى المملوك باب العتاب ولا شرع في هذا المعنى ولا أجاب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق نطق بلفظه على الألسنة موجود ومعناه في الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الأحمر يذكر أو كالعنقاء والغول لفظ يوجد بلا مدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول شعر

صفا الصديق وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقول الآخر

لما رأيت بني الزمان وما بهم خل وفي للصداقة أصطفي

أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

وسئل بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان من الأخلاء والإخوان فشيمهم كشيم العرض لا يبقى زمانين ويستحيل في أسرع من طرفة عين أو كلمع السراب المتخيل كالشراب أو كالخيال الذي يبدو في المنام وهو في الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين إما الإخلال بحق الصديق أو التلبس بما لا يحمد ولا يليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوي المروءة وإيجاب من الاجتهاد في نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه في حضوره وغيبته وذكر محاسنه وقت غيبته فكيف سمح خاطره باطراح جانبي وقعد عن القيام بواجبي وأخل بشروط الإخا ورغب عن معاهد الوفا

ويحمل على يأيسر الاشيا من جميل الذكر والثنا اذكان الواجب
عليه إلا يبتدا به في كل مكان وأن يبذل في شكر مملوكه غاية
الامكان فان سكوته عن ذلك في المحاضر والمجالس ربما اشعر
بتغير المحاضر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك لمالك
ما عتبه على شئ من ذلك

(الباب الثامن في رسائل التهاني)

شعر

وردا البشير فكان اكرم وارد | فملا القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالمنا | والكون أجمعه غدا مسرورا

غيره

ورد البشير بما أقر الاعينا | وشفا النفوس فنلن غايات المنا
وتقاسم الناس المسرة بينهم | قسما فكان أجلهم قسما أنا

اعلم أنه قد سلف ان الكاتب يسلم ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما
من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما يأتي قريبا (تهنئة سلطان
بفتح) وينهي ويهنئ الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف
ألسنتها وديارها بدولته التي أقرت أعين الانام وشدت أزر
الاسلام وصولته التي أبقت المهج في الصدور ومدت على الكافة
ظلال الامن والسرور ويهنئ بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم
الذي ضحكت به الدنيا عن مباسمها وتجلت به شموس النصر عن
غمائمها وذلك بحسن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سيادته
لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله الذي أنعم بنصره على البرية وأسعد
الملك والرعية الله يعز بجنابه الاسلام ويجعل أيامه أعياد الايام و
أعلى مقامه ورفع ذكره عنده وجعل الخافقين انصاره وجنده ولا

برحت الاقدار جارية على حكمه ومسافر سائر البلاد مصطرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو حاصل فى قبضته ولا عدو الا وهو مقموع بسطوته آمين (تهنئة اخرى بالفتح) يدعو فيها لفاتح فيقول لازال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا لصدوره وروده وأقر بنصره عيون الاسلام وسر بسعيد ايامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمه الثغور وعرائس المعالى بفضله مجلاة الثغور ولا عزمه فى ميادين الظفر سابقة ورياض همه بغيوث كرمه ناضرة باسقة (ثم يقول) وينهى بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على أسنة صوارمه ما عنده من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فله من فتح قضى على دم العدا بالسفك وحسنت موقعه وظهرت فى سماء السعد والنصر مطالعه وشرفت قلاعها سطورها فهو الفتح الذى قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسفح وتلبت لديه من آيات التهانى اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فثغورها بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا وهى من انصاره الملائكة فالآمال ممتدة فى أن تكون عزماته الكريمة لبقية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها نافحة فالله تعالى يورد على القلوب من بشائر أخباره كل ثناء يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تهنئة بخدمة سلطانية) شعر
وما انتم ممن يهنى بمنصب * ولكن بكم حقا تهنى المناصب
ونهنى رتبة ناطها مولانا اذ هى سواه بتجديد رتبه وتعلم أنها تأخذ حظا من التشريف اذا ادركت قربه فهو حقيق أن تهنى به المناصب

وتبشر

يوتعتشر بها المراتب لانه يزيدها بناهه ويمموا ويكسوها جلالة
وعلوا فشرفها الرتبة ألقت اليه زمامها وساس مصالحها بحسن
تدبيره وحسن نظامها وبخ بولاية أقبل بها الدهر مبتسما بعد
العبوس واطلع الفلك نجوم الحظ بعد التهجم والبوس ورفع السعد
أعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن أقلامه بحسن العواقب
حتى لاحت تباشير البشرى واستشعرت القلوب بالفوز سرا وجهرا
فليهنه من المجد ما سحب اليه اذياله وارادته ومن المنصب التي في يده
عنانه لازال المنائف بابه والاقبال حليف جنابه (او يقول)
ونهني بما جدد الله من الرتبة السنيه والدرجة العليه والولاية
الهنيه وقد بلغ المحب هذه البشرى السارة للقلوب والولايه
المحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذي الهم الهمم السلطانية
أسباب الرشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الاشياء
في محلها وفوضت هذه الخدمة الى العليم بعقدها وحلها
وندبته للنظر في أمورها واعتمدت على همته في حسن تدبيرها
فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة نتيجتها الاعظام
والاجلال والمسئول ان تهنى الاعمال بفائض عدله والرعية
بجمود ... والاقاليم بمحاسن سياسته والمناصب بسمات
رياسته . (تهنئة بمنصب قضاء) شعر

نهنى بما حزت من منصب * شريف له أنت مستوجب
وما لذي في أن نهنيه * ولكن يهنى بك المنصب

تهنى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ
المنيف الذي عظم في النفوس وقعه وقدره وجل أن يضاهى
جلاله وفخره منصب الشريعة النبوية والرتبة الشريفة البهية

واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفي الرياسة والحسب
فلله درها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها
هيبة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهيأه لشكر نعمه عليه
فان الشكر يستمد الزياده ويفتح أبواب القبول والسعادة (أو
يقول) الحمد لله الذى اقامه مقاما جليلا تسر به الخواطر وأحيا به
قلوب العلماء احياء الروض بالسحب المواطر ورفع مكانته فاصبحت
رياح الامن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والاورق
تنهمل من أقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ويهنى
بالنعمة التي عمت المسلمين واقامت منار الشريعة والدين بل عمت
البرية وشملت البلاد والرعية فالحمد لله الذى اقام به عماد الاسلام
وأجرى على يديه سعادة الانام ومن به على هذا الاقليم وشمل
أهله بفضله العميم وطرز محاسن أيامه أردان الاسلام وجعله
تاجا على مفرق الحكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه
وتجملت القضايا بنقضه وابرامه هذا وان المناصب وان عظم
شأنها والمراتب وان عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف اليها
ونشر عدله المنيف عليها (تهنئة بعرس) وقد بلغ المحب خبر
الاملاك السعيد الذى عم الوجود يمن سعده وأصبح التوفيق من
حامل راياته وجنده فهو العرس الذى شمل السعد اوله وآخره
وعم السرور باطنه وظاهره ورياض المنح أصبحت به مشرقة الازهار
جارية الانهار واذن بالرفاء والبنين والعز والتمكين ولما اتصل
بالمحب هذا الفرح والسرور والهنا والحبور داخله الطرب والارتياح
واستغرقه العجب والانشراح والله المسئول ان يجعل التوفيق بحسن
موصولا والاقبال له دليلا ويرزقه من الحلية الجليلة ابناء يحاولون

المجالس والمحاضر ويحلون المجالس والمحاضر (تهنئة بمسكن)
ويهنى أو يهنى بالمسكن السعيد والموطن الميمون الجديد والمنزل
الذى يحيط به السعادة من سائر جهاته ويكتنفه الاقبال من جميع
جنباته فالله تعالى يجعل حلول المولى فيه موذنا بتمام النعما وكائنا
فى أسعد الطوالع من نجوم السما ويجعل السعادة بنيانه والاقبال
أركانه واليمن ساحة جنابه والتوفيق عتبة بابه (تهنئة بمولود)
ويهنى بعيد ولا أسس على المحبة بنيانه وعلى الوفا قواعده وأركانه
ودعاء يجرى على المجرة أدرانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبه
ولسانه ويهنى بقادم أقدم السعادة يمن وروده وأوفد المسار
بحسن وفوده وأعدم الهموم بفرح وجوده فاطرب القدوم
ما لا يطرب به الثانى والثالث وضاهى الشمس والقمر وهما اثنان
فعززنا بثالث فهو أكرم مولود فى عصره من أشرف والد وممن تشرفت
باسمه المطالع والموالد فشرفا له من طالع سعيد وقادم جديد
يملأ العين قرة والقلب مسرة فهو الهلال الذى ستراه إن شاء الله
بدرا وللأعيان صدرا وللشدائد ذخرا فالله تعالى يريك من
نسله أولادا أجيادا وعظما أمجادا (أو يقول) الحمد لله الذى
أفاض على الوجود بمحض الكرم والجود ملابس النعم وعمر
العالم بإحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحب قدوم
النجل السعيد والطالع الجديد بل بدر التمام والكمال ونجم
السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطلعة
السعيدة والتحفة العزيزة فشرفا بمولود تشرف بميلاده هذا
الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود عرف الله والده
بركة مولوده وقرن السعد بوروده ولا زال أبدا يبلغ الأمانى

ويسمع التهانيه (أو يقول) ويهني أو يهني بالخبر المبارك الدعيد
والقادم الجديد الطالع من فلك السعاده والمولود بايمن
وأيمن ولاده ولما اتصلت لي هذه البشرى الجليله والعطية الجزيله
هزني الطرب والارتياح واستغرقتني المسرة والافراح شعر
وكدت أطير من فرح وطيش * لعمري لو وجدت اذن سبيلا
ولو أني لاجلك جئت سعيا * على رأسي لكان اذن قليلا
لكن العوائق لم تزل تعترض دون المطالب وتقعد عن القيام
بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ويريك
فيه ما تحب وتختار (تهنئة بعافية مريض). شعر
المجد عوفي إذا عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
صحت بصحتك الآمال واستبشرت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك من برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا
ويهني بالعافية التي ألبسته حلل الشفا والامال وأماطت عنه
لباس الباس ونقلت الى أعدائه الاعلال والاغلال فحمدا لله على
صحته التي جعلته على شفا وقلب عدوه على شفا وجعلت سهمه منه
فعفا لازال يلبس من حلل الصحة ثياب العافيه حتى يحصل
الخصب والامان لدار محبيه العافيه (أو يقول) ويهني
بالعافية التي شرحت الصدور وأهدت السرور وكفت
المحذور الحمد لله الذي أبقى للاسلام سيفه القاطع
وحصنه المانع ووهب للامة جابر كسيرها وكافل كبيرها
وصغيرها ... ... آمالها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذي جعل
الزمان بما فيه من المتاعب وجعل عاقبته من احمد العواقب فالله تعالى يديم
نعمته ويكمل عافيته ويجعل الصحة له شعارا والسلامة دثارا (تهنئة

مـ آ ن) ويهنى بقدوم المولى من سفره المسفر عن السعادة والاقبال والمبشر ببلوغ المقاصد والآمال وحلوله ببلدة السعيد سالما ووصوله الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى أقر بسلامته عيون أوليائه وكسر بسار عودته قلوب أعدائه وجمع شمله بالاهل والاصحاب بعد بلوغ الاماني والارآب (أو يقول) ويهنى بقدومه سالما ووصوله غانما فالحمد لله على حمود ركابه وقرب ايابه وعلى جمع شمله ووصل حبله فالله يجعل السعادة مطيف جنابه والسلامة سائرة تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه

(ويزيد للحاج) فبشراه بحجة الاسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما اختص به من مشاهدة المشاهد الشريفة والوقوف بتلك المواقف المنيفة فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا (تهنئة بالهلال) ويهنى بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك الجديد عرفا الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل أمثاله بالغا آماله مادامت الليالى والايام واتصلت الشهور والاعوام

(تهنئة بشهر رمضان) عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة بالسرور لياليه وايامه وأهله عليه باليمن والاقبال ونيل الاماني والآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومنحه من الخيرات أتمها ومن البركات أعمها وخصه فيه بالامن والسعادة وأجرى فيه أموره على أجمل عادة وأثابه عن سغبه المغفرة والنعيم وعن ظمائه الرحيق والتسنيم وأكمل عليه سعود أمثاله ومحق حسوده محق هلاله وأحياه لامثاله أطول الاعمار وصرف عن جنابه صروف الاقدار (تهنئة بعيد

وينهى أو يهنى المولى بهذا العيد السعيد الذي زادت أيامه نضارة
وحسنا وكسبته سعادته بركة ويمنا فالاعياد والايام والمواسم
والاعوام وكل من في الدنيا من الانام مهنون بما أمدا الله عليهم
من ظله الظليل ومنحهم من احسانه الجزيل فالله يهنى بطول بقاء
المولى العباد ويحلى بمحاسن ايامه الاعياد ويزيد بسعادته نجوم
السماء وافلاكها ويقود الى طاعته جبابرة الدول وأملاكها
ويضاعف لديه اقباله ويبلغه في ظل السعادة آماله ولا زال
يقطع دهرا سعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو يقول)
أعظم الاعياد بركة ونوالا وأكملها سعدا واقبالا وأكثرها بهجة وسرورا
وأوفرها غبطة وحبورا على مولانا فلان لا زالت تهنى به الاعياد
والمواسم نافذا الامر ماضي المراسم وأسعد سبحانه به الاعياد
ووالى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها شعر

فهي أولى بالهنا منه * دائما والله منه بها
اذ حوت فخرا به وسنا * وجمالا فائقا ولها

فالله تعالى يهنيه بهذا العيد السعيد ويمده من فضله المزيد
بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ أمثاله عده ويكمد بذلك حاسده
وضده (تهنئة بعام جديد) أبرك السنين وأحمدها وأيمنها
طالعا وأسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة
الحميدة التي أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ
المقاصد والآمال فالله سبحانه يولي مولانا أعظم بركاتها
ويمنحه من سائر خيراتها ويمده بالعمر المديد والعز المزيد
والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنى
في كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو يقول) وينهى

أو يهنى

أو يهنى بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف
الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعالى يجعله
ايمن الاعوام عليه وأسعدها فى توالى النعم لديه ولا ازال يغمر
الاسة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما سطعت
الاهلة بتاليها ولمعت شموس السعادة بتجليها .

(الباب التاسع فى التعزية)

وهى التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب
قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا
(وروى) الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه
وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى) الطبرانى عن النبى
صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل
الجنة لا تقوم بهما الدنيا شعر

وما هذه الايام الا مراحل * يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شئ لو تأملت انها * منازل تطوى والمسافر قاعد

وينهى المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها
أنه قد ورد اليه الذى أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه
انا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون تسليما
لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب الذى أورث فى القلب
تزايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون وأسال عيون العيون
ومولانا حفظه الله أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلقى الخطوب
الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بان هذه الدار ليست بدار قرار
وأن مفقوده نزل فى جوار الكريم وشتان بين ذلك الجوار وهذا الجوار
ولولا أن التعزية سنة مشروعة وطريقة فى السلف متبوعة لما أورد

على حبنا بر هذه المقالة ولا ابتدأنا له بهذه الحالة اذ هو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فلله الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لا بد من وروده ومحضر لا بد من شهوده وفد وبهو لا بد منه وأمر لا محيص عنه وما مات أحد قبل أجله الذي قدّر له ولا يتقدم عنه ولا يتأخر بوزن خردله فالله سبحانه لا يسمع المولى بعدها الا التهانى وبلوغ الاماني ويعظم أجره ويصير محتسبا بر ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعدها من طروق المحن وخطوب الزمن

تعزية بابن

شعر

ولم تر عيني كالصغار مصابهم * يقلب أكباد الكبار على الجمر

فلا تبك مفقودا الى ربه مضى * سعيدا بلا اثم عليه ولا وزر

فانك رأس المال ما دمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والاجر

شعر

سلم لاحكامه القضا جا * يجدى الفتى جزع ولا أسف

واصبر فان الصبر يعقبه * أبد الزمان الاجر والخلف

وينهى انها سطرت عن كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وتبتنى فرحة وعيون بالدموع غير شحيحه وغير مناف على علم المولى ان الاولاد وان كانوا أعز الاشياء على الانسان في كل مكان وزمان انما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا تسلب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودرجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر ان يبادر عند نزول القضا الى التسليم والرضا علما ان الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع فانت مستدرك وغاية في انيس حين تدرك فالشجرة الكريمة ما دامت ثابتة الاصول فهي تخرج كل حين زهرا

جديدا * ويحل كل وقت ثمر التضيد له ويقاء مولانا أجل المواهب
وفي سلامته عوض من كل ذاهب * وإذا قاس الناس بين ما سلب
الدهر وما وهب * وميزوا بين من بقي ومن ذهب * علموا أن الله تعالى
قد أبقى لهم الجانب الأنفع والجناب الأرفع والملاذ الذي يلجأ إليه
الإسلام والكهف الذي يعيش في ظله الأنام والشمس التي
تشرق بنورها الأيام (تعزية أخرى) أما بعد فقد بلغ المملوك
ما أسهر جفونه وأجرى عيونه وأحرق فؤاده وشرد رقاده وأطال
أنينه وأكثر حنينه من موت علامة الأقران ونادرة الأوان وأعجوبة
الزمان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزحزحه عن مرتبة الفضل
قول قائل والله يعلم ما عند المحب من الأسف والقلق وتجرع
الغصص والحرق للحادث العظيم والخطب المؤلم الجسيم ولا ينفع
إلا التسليم تسليما لقضائه ورضا ببلائه وصبرا على هذا المصاب
الذي يملأ الفؤاد ارتياعا وتطير له القلوب انصداعا وهذه سبيل
درج عليها الأول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر
لا يسلم من ذلك مالك نافذ الأمر ولا فقير خامل القدر ومآل الدنيا
كلها إلى الزوال ومقام كل حي آيل إلى الارتحال وانتهاء عمرانها
إلى الخراب ومصير عزيزها وذليلها إلى التراب وغير خاف على المولى
أن جوار الله خير من جواره وأن الدار الآخرة خير من داره
عزى بعضهم صديقه بابنه يسليه عنه فقال) الله خير له منك
وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا
جزيلا ويبقي جنابه الكريم محميا من شوائب طرق النوائب ويجعل
فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد
هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا (كتب بعضهم إلى صديقه

وقد مات والده قد أعان الله على الرزيه بحسن البقيه ما مات من خلفك ولا غاب من استخلفك فان يك بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادث فقد قرت اليوم الاعين عند انتصا الوارث

(تعزية أخرى) شعر

فوالله لو أسطيع لقاسمته الردى * فمتنا جميعا أو يقاسمني عمري

ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فمالي في نفسي ولا فيه من أمر

وينهى ان المصائب تتفاوت في المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه أن هذا مصير الاولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكاس يشربها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع أموره ورجع اليه الاريب في وروده وصدوره وتلبس به المصاب في آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله ومقدوره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لايدفع والقلق لاينفع هيهات أن يرد الحذر ماسبق به القدر (أو يقول) ولما سمع المحب هذا الخطب خر مغشيا وتلا ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا شعر

خطب أتى مسرعا فاذى أصبح قلبي به جذاذا

خصص قلبي وعم غيري يا ليتني مت قبل هذا

(تعزية بابنة) وحبذا القبر صهرا والموت مهرا وموت البنات من المكرمات كن عرائس أو مزوجات شعر

تعز اذا رزيت بخير درع ... تدرع للنوائب ثوب صبر
ولم تر نعمة شملت كريما ... كعورة مسلم سترت بقبر

(وتقول في تعزية بزوجة) شعر

وما شمس النهار وأنت بدر ... بمرجفة اذا غربت أفولا
فصن بالصبر قلبك فهو سيف ... قراع الهم يملأه فلولا
اذا رضي الجهول الموت قسما ... فمشكور اذا ترك الفضولا

(تسلية لمن وقع في نكبة) قد علم الله ما عند المحب مما نزل بمولانا من التقدير وهذه سنة الله في عباده في هذه الدار على كل جليل وحقير فان ما جرى به القدر لا ينفع منه الحذر وما كتب على الجبين يستوفي ولو بعد حين ومن ابتلي بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر في الحقيقة غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد ابتلي به سادات الامه وقادات الائمه فالجوهرة جوهرة عقدت في التاج أو وضعت في الازدواج أو كانت في خزائن الملوك أو وقعت في يد الصعلوك تنتقل بها الاحوال ولا تزداد الا رفعة وجلال (وان كان تخلص من حبس) قال فالحمد لله الذي أظهر نور الفضائل وأطلع هلال المجد الآفل فاحتباسه انما كان كاحتباس الغيث في غمامه واختفاء الزهر في أكمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص بعد السبك الذهب وينهي ان للايام دولا تدول وأوقاتا تدور وتحول فطورا للمرء وطورا عليه وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه فالحمد لله على سلامة هذه الجثة الكريمه وانقاذها من هذه الشدة العظيمه ولكل

أجل كتاب مسطور ولا قدرة للخليقة على مغالبة المقدور

(الباب العاشر الشفاعات زكات المروآت)

في حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله تعالى عنه اشفعوا تؤجروا وروى الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة. شعر

ذووا الحوائج يأتوني لعلمهم   أني لديك من الاتباع والخدم
يستصحبون كتابي شافعا لهمو   ليبلغوا حاجة من معدن الكرم

والمستفاد من حضرته الشريفة وسيرته اللطيفة ان السعيد من احتيج اليه وعول في المهمات عليه واجرى الله الخيرات على يديه وحبب الصالحات اليه وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا شرف عبدا جعل اليه حوائج العباد واذا أسعد احدا من خلقه زاده صبرا على خلقه في الاصدار والايراد ومن اشتهر مثلكم بالفضل والافضال امتدت اليه أيدي الرجال وعيون الآمال والمسئول من غاية السؤال شمول حامل رق المحبة وطرس المودة بنظركم السعيد وقولكم السديد باغاثة لهفته وقضاء حاجته وأمل المملوك من المالك ان يحقق باجابة سؤاله ظنه ويقلد الشافع والمشفوع أعظم منه على ان في احسان المولى ما يغني قاصده فانه الكريم عن تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعة لازال في الابواب السلطانية معاذا وفي الاعتاب العثمانية ملاذا مؤديا زكاة جاهه للفقراء مفرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن معه تمسك شرعي) والمسئول بروز الامر الشريف بما يؤيد صادق الشكوى ويبطل

كاذب الدعوى فان بيده حججا شرعيه وتواقيع مرعيه مثبتة
لحقه شاهدة بقدم ملكه وسبقه ولسنا نلتمس بدلالة المسائل
وشهادة المناشر بل بعنايته المغنية عن الحجج وهمته التى تالت
المكرمات من أرفع الدرج وكيف ما كان فصدقات المولى واسعه
وسيوف كرمه للعدل قاطعه (شفاعة وتوصية) وان حامل رق
المحبه وطرس الموده فلان ممن تحلى بحلية أهل الكمال وتخلق
باخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (أو يقول
فان رجل من الصلحاء السالكين وأهل الولاية والدين
فهو لكم من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين
العنايه وخليق بمعاملته بمزيد الرعايه لاسيما وهو من أكبر
المحبين للفقير والمخلصين فى وداد العاجز الحقير ومن شملتمو
بالنظر نال بلوغ الامانى والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء
مآربه وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاد والاسعاف خليق بان
يسدل عليه سجاف الاتحاف أهل للانعام عليه وايصال المعروف
اليه ولكم بذلك مزيد الاجور وأنواع الثنا والحبور والمولى لم يزل
يسدى المعروف لاهله ويضعه فى محله شعر
واذا الصنيعة صادفت أهلا لها دلت على توفيق مصطنع اليد
لاسيما من وجد فى سفره نصبا واتخذ سبيله فى البحر عجبا وقد
قصد الحلول بساحة المولى التماسا لرفده ورجاء أن يعود بكل
مسرة من عنده لازال فضل المولى شاملا واحسانه واصلا
غير محتاج تناول احسانه للذرائع والوسائل وشفاعة شافع
وسؤال سائل (توصية على فاضل) وان حامل رق المحبه وطرس
الموده التى لم تتغير ببعد الدار ونأى المزار ممن له مع الحب

صحبة أكيده ومودة وعيده وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينيه والفنون الادبيه مشتمل على فهم قادح وعقل راجح ومودة كامله وفتوة شامله وبه طاهر ونسب فاخر وعند النظر اليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالعيان ويستقر به عند الرؤية العيان والمأمول من المولى كما هو معروف من لطيف انعامه وشريف اهتمامه أن يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ في تعظيمه باجلاله ويحترمه احترام أمثاله ويرعاه حق رعايته ويلحظه بعين عنايته ويتودد اليه باصطناع الاحسان ويبذل في حقه غاية الامكان فان اذا فعل ذلك وضع الاشياء في محلها وهو ممن كان أحق بها وأهلها وما أسداه سيدنا اليه فهو واصل الى ومحسوب في الجمله على (او يقول) ومازالت ملوك الاسلام وعظماء الانام يحتفلون بالفقراء أتم احتفال ويسعون في مصالحهم سعي الاب الشفوق في مصالح الاطفال ويكرمون من قدم اليهم وافدا ويهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم به ذكرا ويمنحون العطايا وآثار فضلهم منتشره ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشره وان متحمل هذه الخدمة الى جناب أعز أصحاب الملوك وأحبابه من أرباب البيوت الشريفه والعناصر المنيفه وقد كانت لهم نعم جسيمه وقدرة عظيمه وعطايا جزيله وصنائع جليله فقعد به الوقت بعد القيام وأحال حال وجده الى الاعدام والمولى أولى من جبر فاقته وعمر صفر راحته واغتنم صالح دعائه ورغب في حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحب الصالحات وعمل الحسنات شعر

اعطف على المملوك يا مالكي * وهب له العفو عن جرمه
عودته الاحسان فيما مضى * وقصده يجري على رسمه

والمعروض

فالمعروض على شيم المولى أنه أولى من ارتدى بالحلم واتزر وعفا بعد أن قدر وجبلت طبيعته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف عن الغش والاكدار وجلت صنعا الجميلة ان تصف بها الاغيار وتفرد بالاخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه أن يولي المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف أمانا ومملوككم فلان قد تشفع بي اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربه والمؤمل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والاغضاء عن الخطأ والخطل شعر

قيل لي قد أساء اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لا يخفى على المولى لا زال حكمه يؤمن الجاني وكرمه يشمل القاصي والداني ان أفضل الناس من يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للجاني أوسع الاعذار وهذه شيم الكرام المعهوده وسجاياهم المحموده لا سيما وقد تشفع بي عما عنه نقل وما وسع المحب الا اجابة الشفاعة حين سئل والمسؤول معاملته بحسن الاقبال عليه ومعاودته الاحسان اليه وحاشا كرم المولى أن يتغير للنقل الفاسد ويصدق خبر الواحد بغير دليل ولا شاهد (وان كانت هفوة لسان) قال والمملوك المعترف لسيده هفا هفوة أوجبها البسط اذ كانت حية اللسان ممتنعة الضبط ولم يخطر بباله أنها تؤثر في خاطره الشريف ولا تغير جوهرة قلبه اللطيف الى أن شعر بوقوعه علم فتألم لذلك وأخذ بعض البنان ويستعيذ من عثرات اللسان ومثل المولى من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم لم يزل يتجاوز ويصفح ويعفو ويسمح ويقابل الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران

والمسؤول من غاية السؤل أن يلتقى العبد بوجه الرضا والاقبال ويرد
ما مضى من فضله الى الاستقبال (استعطاف آخر) شعر

من شيم السادة أن يصفحوا * عن المماليك اذا أذنبوا
وقد جنى عبدك فاصفح له * فانه العفو مستوجب

من شيم الكرام جبر المقلوب وانالة المطلوب وسد الخلات واغتفار
الزلات واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجاني والعطف على
القاصي والداني هذا وقد توسل العبد عند سيده بمعروفه المعروف
وتشفع بجوده المألوف في حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا
اليه وحاشا كرمه أن يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف
وبالجملة فقد تشفع في قبول معذرته وتلبية دعوته والظن في المولى
أنه لا يخيب من قصده ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول)
والمستفاد من حضرة المولى أن خير الكرام وأفضل الانام من اذا وعد وفى
واذا أوعد عفا واذا قدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح
والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف الاعتراف يمحو
الاقتراف والاعتذار يمحو السيئات والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا
من تأكدت محبته وصحت بتحقيق الاخلاص مودته وسؤال العبد
من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة أن يجريه على ما عهده
من احسانه القديم وأن يتعاهده بما عوده من بره الجسيم
وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه
منسوب وان افضل الاعمال المبروره جبر القلوب المكسوره
وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من
شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم والعبيد

(الباب الحادي عشر في الكتب المتعلقة مع الهدية)

في بحث

في حديث ابي داود وأحمد من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله من ولي شيئا من أمر السلطان لا أجيز له أن يقبل شيئا ويروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن شفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل ابن سهل ما ارضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية وقال أبو العتاهية شعر

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

قال أحمد بن يوسف للمامون شعر

على العبد حق وهو لابد فاعله   وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله   وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

شعر

ان الهدايا وان جلت نفائسها   اذا قرنت بها نعماك تحتقر
لكن معروفك المعروف يحملني   فيما حملت وللتقصير يغتفر

غيره

لو أن كل يسير رد محتقرا   لن يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدى على مقدار قيمته   والنمل يعذر في القدر الذي حملا

غيره

سماؤك فضلك تمد أتى بهدية   وسنوا لطامو لاى منك قبولها

فنائله ما يرجو فانك لم تزل * تولى الاماني دائما وتنيلها

ينهى بعد الدعاء بسعادة أيام المولى ولياليه ودوام نيل احسانه

وايادية ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمعول في تقديمها عليه

لكانت نفائس التحف في مقابلته محتقرة غير جليله وعظائم الظرف

بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليله بل لو كانت الهدية على قدر

المهدى اليه لانسد بابها وتخجل أصحابها غير أن المماليك لم تزل تتقرب

الى مواليها باليسير من نعمها ويحملها رق الاحسان على تحمل ما تيسر من

من انعامها والمولى أولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وجميل

كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهوره ونتيجتها

المأثوره ومن محاسن الاوصاف والشيم ومعالى الاخلاق والهمم

(ويقول انشاء) وقد نقل المملوك كذا وكذا برسم الغلمان وجوارى

النسوان معولا على فضل المولى ان يتصدق بقبوله ويبلغه

بقبول ذلك الى مأموله (او يقول) وان الكرائم لا تكون الا عند

الكرام والذى يصلح للمولى على العبد حرام وان أجاب العبد وفيما

أمله فالفضل له (او يقول) وينهى بعد الدعاء لمولانا ابدوا م

مكارمه الشريفه ونعائره المنيفه وشمائله السنيه وفضائله المرضيه

أن المسؤل من كرمه السابق وجوده الفائق اجراء المملوك على ما عوده

من احسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ما قدمه وأهداه

وتبليغه في ذلك غاية ما يتمناه (ويقول من اهدى التصنيف)

ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه

أحببت ان أهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عند

نافعة وبقدره لائقة ولم أجد شيئا سوى العلم الذى شغفه حبا

وبالحكمة التى لم يزل بها صبا مع اعترافى في ذلك انى كمهدى القطرة

الى البحر والعرف الى الزهر وكمن أهدى الى الشمس ضياء والى القمر سناء لان المولى هو البحر المحيط بكل فضيله والعارف بكل فن فلا يخفى عليه دقيقه منه ولا جليله الا ان المؤلف قد شملته سعادة الورود الى منهلها العذب المورود فان وافق الغرض وقضى الحق المفترض ولحظته الهمة العالية والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلد فى تواريخ الاخبار ويكتب بسواد الليل على بياض النهار وان قصر عن الامنيه فلى ثواب النيه (فى الشكر على الاحسان)

شعر

أوليتني البر والاحسان مبتديا * فليس يطمع شكرى أن يكافيكا
وليس لى قدرة الا الدعاء بان * يعطيك ربك ما ترجو ويحميكا

وبهى بعد تقبيل اليد الباسطة الكريمه لازال المفضل فى رياض احسانها مقيما والمنح تهب على آمال أرجائها نسيما والكرم لمواهبها قسيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل معترف بعجزه عن شكره وعده وحصره فكم أوليتني نعما لا استطيع لها شكرا وكم قلدتني من احسانك منا وبرا ولقد عجز نطقي عن شكر أياديك الجزيله وتملك رقي صنائع برك الجميله وأطلق لسانى سوالف انعامك وكرمك وقيد جنانى عوارف رفدك ونعمك وما أنا وحدى ممن غمره نداك وعمته نعماك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك واردون بحر فضلك وانعامك فالله تعالى يديم لكم هذه المكارم العميمه والايادى الجسيمه شعر

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وابقى علاها فى الوجود وجودها
وحلى بها جيد الزمان فانها * لعمرى أضحت للمعالي عقودها

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام

فضلك وبرك لابرح مجدكم موصولا بالسياده ممدودا بالعز والسعاده

(الباب الثانى عشر فى الحث على المواعيد وشكوى الحال)

شعر

اذا لم يكن الا عليك المعول * فمن ذا الذى عن بابا فضلك يعدل
وان أنت لا ترتجى لكل ملمة * فمن ذا الذى يرجى ومن ذا يؤمل

غيره

اذا وعد الحر يوما فعل * ووعد الكريم قرين العمل
فما فوق فخرك يا سيدى * مجال فأنت الكريم الاجل
ووعدك قد كان لى سابقا * ووعدك الاجل قرين الاجل
فانت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

وينهى بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى تحصيل الثواب بكليته مصروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد فى الموعد اليه غايته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واغتنام المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالنفس والمال (أو يقول) كان المولى قد أنعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادة بره ورفده وقد طال بـه الانتظار وأعياه الاصطبار متعلق الامال متردد الفكر منقسم البال ومثل المولى من يتبع قوله بفعله ويانف من تكدير عطائه بمطله فما بال أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمملوكه بالتردد والتخجيل وغير

خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة
الاعطا وتكرير الطلب يشرب ماء الحيا والمامول من السيد تحقيق
رجاء العبد بانجاز وتبليغ ما أمله وأتم له وان جاز والاولى بالمولى
تتميم تفضيله وتسهيل تناوله وتعجيله والعفو من كيد المطل وتطويله
(شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك
المعيشة وكثرة الكلف وقلة العيشه وقد منعني ذلك من التصرف
في أكثر أوقاتي وكدر صفو حياتي وقد لجأت الى ظل احسان المولى
وعزلت عليه وصرفت وجه قصدي بالكلية اليه اذ كان أجدر
بتسهيل الصعاب وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من عموم تفضله
ومعروف معروفه وتطوله كيت وكيت (صورة شكوى حال عالم)
يقول بعد عرض حاله مولانا ان لم يكن لي فخر العاجز مثلي في زمان
تسامى الجاهل فيه وتحامى وتدانى العالم فيه وترامى حظ الجاهل
فيه محمول على الاحداق والعالم مطروح بين الرفاق أن يظلم فلا
يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده ان لم تمنعه نخوة الكرام
وتحركه حمية الاسلام وان اكرام العلماء من لوازم الدين وشيم
الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين (أو يقول)
وينهي قلم العبودية لسائل بقطرات دمعه عدم المؤاخذة والاغضا
عما طغى به القلم من هذه العثرات التي حقها الطرح والمنابذه غير أن
للضرورة أحكام وللحاجة الزام مع الدعاء بلسان لم يمل فهل
بكونه من المراحم العميمه والعواطف الكريمه كذا وكذا (أو يقول)
والمسؤل بلسان الحياء والاعتذار والخجل الذي ارخى على المخلص
الداعي الحجب والاستار ان الله تعالى لما جعل باب مولانا محط
ركائب الآمال ومجانب أهل السؤال قصده المفتقر في كذا وكذا

(أويقول) ان لم أحصل وجهي عن سؤالي فصن وجهك عن ردي وضعفي من معروفك حيث وضعتك من رجائي وان الامل منكم حصول الغنى باعطاء الجهات وزوال العتاب بشمول نظركم في سائر الجهات ولكم من الفقير الدعا في سائر الاوقات يسر الله على يديكم الارزاق والاقوات (شكوى حال غريب) وينهي ان عين الغربة أوقعته في هاء الهوان ورمته كاف الكربة في ألف الاشجان فأصبح ظاء ظفره مفقودا ونون نواله مطرودا فعسى لحظة منكم تخلصه من صاد صروف الدهر وتنقذه من قاف حروق القهر

(الباب الثالث عشر في أجوبة الكتب والرسائل يقول)

بعد السلام والادعيه وينهي بعد دعائه المستمر وولائه المستقر أنه قد ورد كتابكم الاعلا ومثالكم الاغلا فملأ القلوب ودادا والأقرنا ظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل فض ختامه وقابله بإجلال واعظامه وانتهى الى ما تضمنه من الاشارات العاليه وهي كيت وكيت (أويقول) وينهي بعد دعائه الذى تهب عليه نسمات القبول وولائه الذى أوثق الاخلاص عقوده فلا سبيل الى حلها ولا وصول وروده المثال العالي أعلاه الله فملأ القلوب سرورا وغدا به القلب مستقرا والطرف قريرا فقبله تقبيل مخلص في ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى الى الاشارة فيه بأمر كذا وكذا (أويقول) وينهي بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورود الامر العالي الذى علا على الاقدار بشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الخواطر فما مطلها ولا سوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا (أويقول) فقبله قبل فض ختامه

بمواقع مصافحة اقلامه (أو يقول) ورد كتابكم الشريف
فأحيا قلبا كان ميتا رميما ورفع بروض نعيمه عنه عذابا اليما
وطرح عن خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله ولثمه
اكراما لمرسله (أو يقول) وينهي بعد تقديم تحية وافية منورة
بنور الوفاء والوداد ورفع أدعية صافية معطرة بعطر الولاء
والاتحاد أزهرت بصدق المحبة رياضها واسالت من زلال المودة
حياضها ان صحيفتكم المنيفة وما في صحفكم المكرمة وردت
فصار ورودها سببا للمباهاة وباعثا لاحكام احكام عرى الولاء
وذريعة الى رسوخ اركان الاخلاص وصدق النية ووسيلة لتأكيد
مباني الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن المولى
أن يشرف هذا المخلص بمشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة
(أو يقول) وينهي بعد دعاء كالحسانة لا ينقطع مدده العزيز
وثناء قد شبت حمده بنفحات العبير ورود المشرفة الكريمة
والمنة الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه وقبلها
ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا وقد رفعت للمملوك قدرا
وشدت له ازرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول)
قبلها المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (او يقول)
فقبلها المملوك لاثما وقرأها قائما واستودع مضمونها واستوفى
مكنونها فجددت للقلب سرورا وللناظر نورا (او يقول)
فوقف لها المملوك قبل الوقوف عليها ولثمها الثم مشتاق اليها مسرورا
لوصولها مبتهجا بتأمل فصولها متيمنا بورودها متمسكا
ببرودها فاوصلت بوصولها البشائر والمسار واستغنى بسطورها
عن حدائق الازهار فسر المملوك عند رؤيتها وابتهج عند مطالعتها

ولم يدع بابا للانس الا فتحه ولا طريقا للبشر الا وضحه (او يقول)
ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقفه المملوك وتشرف
بوروده وافتخر بوفوده فاورد بوروده القلب سرورا وكسا القلب
من روضه نورا وكان مطلعه مطلع اهلة الاعياد وموقعه موقع
نيل المراد وعدا المملوك ذلك نعمة سابغه وتصفح سطوره فوجدها
حكمة بالغه فابتهج به حبورا وامتلأ به فرحا وسرورا (او يقول)
وصل كتابكم المشحون بالدرر وورد خطابكم الذى هو ابهى من
الشمس والقمر فانتصب له العبد قايما على الحال وقابله بما يجب
من التعظيم والاجلال (ويقول البليغ) وينهى ويصف شوقه الى
ذلك المحيا الوسيم والفضل الشامل للراحل والمقيم والعلم الذى
فاق به تحقق انه فوق كل ذى علم عليم وردت المشرفة وقراها
وفهم معناها فلا عدم خاطر املاها فوجدها اخذت من الملاحة
بوفر حظ وانتقت بحسن الخط وبديع اللفظ محلاة الجيد ببدر
المعانى غالية على الغوانى شاهدة بكمال فضل صاحبها مترجمة
عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه
فاوصلت الانس الى القلب والنور الى الطرف فنعيد تحي
الخاطر بالورود واطلقت اللسان بالوصف (او يقول) وصل كتاب
الكريم الذى هو ابهى من الدر النظيم وازهى من الروض الوسيم
فاقتطف العبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا جنيا
واجتنى من محاسنه عرائس ابكارا لم يزل حسنها بهيا
(او يقول) ورد الكتاب الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقه
والمعانى الفائقه متجليا بانوار البلاغة الساطعه والبراعة
اللامعه متقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر الميامن وظهرت

سمائي فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدمته المبرطروسه تمايس بين عقد ووشاح وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم الجزيله واسفرت شمس معانيه عن الفرائد الجليله مستفهما ما هو كيت وكيت (فان كانت حاجة) قال وامتثل المملوك ما فيها من المراسم الكريمه وعدها نعمة من الله عميمه ومهما عن للمولى من غرض أو سنح من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادر اليه ويسارع الى انجازه ويباشره وحسبي من ذلك فخرا أن قدرني عليه وكفى بي شرفا أن وصلت اليه (وفي الشوق) وينهي بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التي ليس لزائدها من انتقاص ورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شيء من الشوق والوحشه الا وعند المملوك أضعاف ما ذكره وفوق ما شرحه وسطره (وان كان مريضا) قال وورد المملوك البرء والعافيه عند ورود المشرفة الكريمة فكان الشفاء واردا بوروده والبرء وافيا بوفودها وما علم المملوك قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبه ومن رقوم الاقلام درياقا يشفي من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفه وقفت عندها الا انني لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعه في كل وقت وساعه فاطلك بقبول الشفاعه (وان كانت هدية) قال فاكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأحلاها في العيون وأعلاها وما أنفسها وأغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها في القلوب وأحلاها (أو يقول) وينهي ورود هديته التي حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب

نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا
فتلقاها المملوك بلسان شاكر وذكرته من سوالف احسانه
ما لم يزل واصغا له ذاكرا شعر
شكر الفضل شكراً لست أحصره * شكراً جميلاً يفوق العد أنفاسا
وكيف لا ورسول الله قال لنا * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجميلة الاثر التي يرتاح اليها
الذوق والنظر (وان كان جواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف
بجلا القلوب والاذهان من بعد الهموم والاحزان متضمنا من
المواعظ والزواجر والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل اللبيب
ويتسلى به الفاضل الاريب كيف وهو شفاء العلة وتبريد الغلة
والباعث على السكون والهدو والتصبر والسلو ولقد سهلت بسهولة
لفظه صعاب الامور وانشرحت ببليغ وعظه الخواطر والصدور
(جواب صوفي) وينهى بعد دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده
وولائه ويعرض بلسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم أن
مكتوبكم الاعلى ومثالكم الاغلى ورد علينا فكان أعظم وارد
وأكرم وافد فشممنا أنفاس الحقائق من كلماته وسمعنا خطاب
الصمدانية من جميع جهاته (وان كان محبا على السماع) قال
وينهى أن الاشباح تتقارب بالوداد والارواح تتعارف مع القرب
والبعاد وأن الصفات العاطرة والمناقب الزاهرة اذا مرت
نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طربا بالسماع وحركت
الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من حضرتكم الشريفة أن
الأذن ربما عشقت قبل العين لا سيما اذا كانت البصيرة بلا رين
ولا غين والتأليف الروحاني في ملكوت عالم العيان كم شوق

أكما ما عن ثمرات عرفان أي عرفان ولي من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر وبرهان على المحبة باهر وخاطر المولى الكريم يشهد بصدق الدعوى ويعلم بذوقه السليم أن ذكراه لقلبنا متقلبا ومثوى والارواح جنود مجنده والقلوب مستنطقة عما يضمر بعضها البعض مستشهده شعر

ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ما تخفيه السرائر واني لا رجو الله تعالى وأمد له باسطا افتقاري وأسأله بذلي وانكساري أن يجمع لنا شمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وأن يمن علينا بالقرب والاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

(الباب الرابع عشر في المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم)

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفي الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمقته أهل الخلاعة وقيل من نصح أخاه سرا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (في الزجر عن الغيبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وسدى أعظم الكبائر بصرك الله بعيوب نفسك وهيأك للرشد في يومك وأمسك التعرض لثلم الاعراض لكذب

والزور والبتل لا يلام القلوب وإيغار الصدور والتصدى للاذية بحصائد الالسنه والانتصاب لاظهار المساوى المستكنه والاشتمال على الاوصاف الذميمه والاشتغال بالغيبة والنميمه فالويل لمن لا يستقر من الغيبة لسانه ولا يفتر من الحسد قلبه وجنانه مصرا على إفكه وجهله مضر النفسه بقوله وفعله وحقيق لمن هذا صفته أن يستوجب سخط الخالق ويتحقق بغض الخلائق والباغى لمصرعه وكما يدين المرء يدان الاوان اللسان حية الانسان وقد قيل العاقل لسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ما ينجو به فى غده (زجر من خالط غير أبناء جنسه) شعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
وصاحب خيار الناس واستبق ودهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

وينهى بعد الدعاء لفلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزرى بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدى وبشمائله مشتمل وبردائه مرتدى ليت شعري أى فائدة فى معاشرة من أنت الآن ترضاه وأى فضيلة يتميز بها من توده وتتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك فى طرح نفسك وجرك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أو تقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح الله حاله ويسر على الخير اقباله الأفعال السارة والأعمال البارة

ومصاحبة

ومصاحبة أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الجيدة في كل غدو ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب اليه حتى اتصل الى الآن ما آلمني ذكره وعز على أمره من تغير أحواله وسوء أفعاله وتعريض عرضه للتدنيس بارتكابه الفعل الخسيس ويحه كيف رضي بالوضاعة لقدره والشناعة لذكره واستهدف لسهام الالسنة واتصف بالصفات المستهجنة فخالف هواك وجانب مثواك فان السعيد من غلب هواه وراقب مولاه في سره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح باطنه وظاهره (زجر غير المستقيم) بلغني أرشدك الله الى الهداية وأنقذك من مهاوي الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك وأصبح به اشتغالك من أنهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك الافعال الذميمه وورودك الموارد الوخيمه وسلوكك غير الطريق المستقيمه وتلك قضية تشمت العدو والحسود وتكمد الصديق والودود وتخلق وجه الحرمة والدين وتدنس ثوب عرضك الذي هو بالطهارة قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أخسر صفقة من بضاعته المعصية والاقتراف وما أضعف رأي من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاه فعليك يا أخي بالانابة الى الله والارتجاع والندم والاقلاع والمشي على سنن العدالة التي هي أجل ما اكتسب الانسان وأجمل ما جرى بوصف محاسنها البيان اذ هي أعلا المناصب قدرا وأسنى المراتب شرفا وفخرا وهي العمدة التي يعتمد على صحتها الحكام والعدة التي يستند الى صحتها بالاحكام نصيحة

شعر

تأن وشارك لدى المشكلات * فمنها جلي ومستغمض
فرأيان أثبت من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقض

يا أخي عليك بتقوى الله في جميع أمورك وتدبرها وتدثرها في جميع مأمورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمداراة من غير مماراة واشغل نفسك عن الاشتغال بالاشتغال وبالمحال عن المحال واياك والملاهي وعشرة الملاهي وأنق نفسك عن محادثة الاحداث التي تجعل الحي كالساكن في الاجداث واياك والخلاعة والتمنع والشناعة ولا تصحب الا من ينهضك حاله أو يدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله واسأل الله من فضله وتأمل هذه العبارة والحر تكفيه الاشارة (فوائد لطيفة) قال رجل لابن الجوزي أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفر فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والتفت يوما الى الخليفة وهو في الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل أنه ظلم ولم أغيره فأنا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعي) الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا وكفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكى اليك سوء حاله فقد سألك ومن سكت

عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمك فقد شتمك ومن نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن يجري لك فقد يجري عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك وقال بعضهم أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بلية عظيمة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة قيل لبعضهم أي الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب الى أخي اذا كان صديقي

شعر

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوك أبوه قد يجفوكا

القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضا وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب

شعر

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست وأهلها وان كان فيها أسرتي وبها أهلي

غيره

حذوني رخيصا باضطراري اليكم وبرخص عند الاضطرار مبيع
وما أنا الا المسك عند ذوي الحجا أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلما الحكم بمؤلف فراجعه (كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اتعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم عن أماكنها وأخرجها من مكامنها وأبرز الهمم من مكانتها وأثار سهم النوائب من كنانتها كالظلم الذي لا يعفو الله عن فاعله والجور الذي لا يفرق الله بين قاتله وقابله فاما رهبت ذلك

الحرم الشريف وأجلت ذلك المقام المنيف والاخوبت العزائم وأطلقت المشكا ثم وكان الجواب ما تراه لا ما تقرأه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة) من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبي نمى محمد بن أبي سعيد أما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرم الله تعالى بعد الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر به الوجه وتسود به الصحيفة كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة وتقاتلون حيث تكون الفتنة هذا وانتم أهل الكرم وسكان الحرم فكيف آويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا أغمدنا فيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبو نمى من محمد بن سعيد الى بيبرس السلطان سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فانت الاقوى وان تعفو فهو أقرب للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيد) كتب اليه ملك النصارى كتابا فيه تهديد له فقال لكتبته اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال خليفة أمي وكتبة أميون فكيف يستقيم الامر قال اكتبوا له الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد ففتك بالنصارى

وقتل وأسر وخرب
من ديارهم ما لا يحصى
ثم عاد الى بغداد

تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب بمطبعة الحجر الكائنة بمصر المحروسه في الثامن والعشرين من شهر جماد أول سنة ١٢٨١

*

